الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الحميد ابن باديس"مستغانم"

كلية الأدب العربي و الفنون

قسم اللغة العربية آدابها

تخصص أدب عربي قديم

مذكرة تخرج لنيل درجة الماستر

موسومة:

لغة التصوير الفني في الشعر النابغة الذبيـــــاني لسعد سليمان حمودة "دراسة وصفية تحليلية"

إعداد الطالبتين:

- حافظة قدور
- زاهية تلمساني

إشراف الأستاذ:

" نجاة بوزيـــد

السنة الجامعية:2021/2020

الشـــــــــــــــكر و التقديـــــــــــــــــر

الحمد لله حمد الذاكرين الشاكرين،يوافي نعمه،ويكافئ مزيده لا نحصي الثناء عليه هو كما أثنى على نفسه وأفضل الصلاة وأزكى التسليم على حبيبنا محمد صلى الله عليه و سلم الذي قال"من لم يشكر الناس لم يشكر الله"رواه الترميذي.

ووفاء منا نتقدم نحن منجزي هذا العمل بالشكر إلى كل من غرس في نفوسنا حب التعليم و لتعلم،إلى كل من رفع القلم مرة و دمعت عيناه كما يدمع القلم،إلى من قدس العلم و مكنه في عقول الآخرين،إلى من داس على الجهل و هزمه في عقر داره.

واعترافا منا بالمعروف و الجميل و المساعدة التي قدمت لنا من طرف الجميع،إلى إلى هؤلاء جميعا نتوجه بخالص الشكر و العرفان و التقدير و نخص بالذكر أستاذتنا الفاضلة "الدكتورة نجاة بوزيد"التي لم تألو جهدا في مساعدتنا و توجيهنا فالله أسأل أن يجازيها و يكافئها عن جميل و خالص ما قدمت،إنه سميع مجيب الدعاء.

ونتوجه بالشكر الجزيل إلى كل من قدم لنا يد المساعدة من قريب أو بعيد.

الإهـــــــــــــــــــــــــــــداء

إلى الذي لا يكرره الزمن،الذي أحس بي ولم يبخل عني شيئا ومن ذرفت دمعته يوم نجاحي،فكم كنت أتمنى أن يعيش هذا الحدث،ويرى مجهوداتي لكنه رحل عني و تركني أعاني فصورته لم ولن تفارق مخيلتي أبي العزيز و الغالي رحمة الله و أسكنه فسيح جنانه.

إلى التي لا تقدر بثمن التي أرضعتني الحب و الحنان إلى من سهرت من أجلي إلى من قاسمتني الحلو و المر إلى حكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها إلى والدتي العزيزة،أطال الله في عمرها و جزاها الله كل الخير.

إلى من شاركوني رحم أمي و عطف أبي إخواني و أخواتي الاعزاء حفظهم الله ورعاهم لما فيه خير.

و إلى أروع من هم في الحياة أبناء إخوتي و أختي الأعزاء.

إلى صديقاتي و زميلاتي الذين حملهم قلبي و عشت معهم أجمل اللحظات ووفقهم الله لما فيه خير و خاصة محبوبة جزاها الله كل خير.

وإلى كل من مديد العون و المساعدة بجهد أو وقت أو مشورة.

حافظة قدور

إهـــــــــــــداء

أشكر الله عزّ و جل على منه و عونه لإتمام هذا البحث.

إلى الذي وهبني كل ما يملك حتى أحقق له آماله،إلى من كان يدفعني قدما نحو الامام لنيل المبتغى إلى الانسان الذي امتلك الانسانية بكل قوة،لإلى الذي سهر على تعليمي بتضحيات جسام مترجمة في تقديس العلم ،إلى مدرستي الاولى في الحياة.أبي الغالي على قلبي أطال الله في عمره.

إلى التي وهبت فلذة كبدها كل العطاء و الحنان،إلى التي صبرت على كل شيء ،التي رعتني حق الرعاية و كانت سندي في الشدائد،و كانت دعواها لي بالتوفيق،إلى من ارتحت كلما تذكرت ابتسامتها في وجهي نبع الحنان أمي ملاك على القلب و العين جزاها الله عني خير الجزاء في الدارين.

إليهما أهدي هذا العمل المتواضع لكي أدخل على قلبيهما شيئا من السعادة إلى إخوتي و أخواتي الذين تقاسموا معي عبء الحياة.

كما أهدي ثمرة جهدي إلى استاذتي الكريمة "الدكتورة بوزيد نجاة"التي كلما تظلمت الطريق أمامي لجأت إليها فأنارتها لي و كلما دب اليأس في نفسي زرعت فيها الأمل لأسير قدما و كلما سألت عن المعرفة زودتني بها،إلى كل أساتذة الادب العربي،و إلى كل من يؤمن بأن بذور النجاح التغيير هي في ذواتنا و في أنفسنا قبل أن تكون أشياء أخرى.

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل.

راضية تلمساني

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين ، الملك العظيم الكبير الغني اللطيف الخبير المنفرد بالعز و البقاء و الإرادة و التدبير ، الحي العليم ليس كمثله شيء و هو السميع البصير ، و هو الذي هدانا للإيمان و جعلنا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم- خير الأنام و على آله و صحبه يوم الدين و من تبعه بإحسان إلى يوم الدين أما بعد

يعد النابغة الذبياني من الطبقة الأولى في صدر طبقات الجاهلية العشرة ، و كانت لا تزال شهرتهم عالقة بأذهان العرب إلى اليوم ، فهو البداية التي لا خلاف عليها في تاريخ الشعر العربي و أمام هذه الأخبار و الروايات و النصوص الشعرية المنسوبة لنابغة الذبياني ، لم يكن من الممكن الخروج بصورة حية نابضة تبرز شخصيته الفنية و نشاطه الإنساني فهي تفرده عن غيره من الشعراء الآخرين ، فعلى الرغم من تأثرهم بمؤثرات واحدة و وجودهم في بيئة يشتركون فيها جميعا ، إلا أن شعر النابغة يختلف في كثير من موضوعاته عن شعر أترابه ، و لهذا رأينا أن نخصه بدراسة و بحث يقوم على تحقيق قائم على دراسة النصوص و المواضيع الشعرية و تذوقها و استخراج ما فيها من وسائل الأداء الفني الصحيح التي ينقل بها الشاعر أفكاره و إنفعاله بواسطة لغوية و ما فيها من صور شعرية غنية تدل على ما توفر الشاعر من حساسية مرهفة

و قد درسنا كتاب لغة التصوير الفني في شعر النابغة الذبياني لسعد سليمان حمودة و قسمناه إلى مقدمة و فصلين و خاتمة و من هذا القول نطرح الإشكال التالي : أين تكمن لغة التصوير الفني في شعر النابغة الذبياني ؟

أما عن سبب إختيارنا لهذا الموضوع فيعود لعدة أسباب منها التعرف على التراث العربي القديم و كذا مكانة الشاعر في إثراء الشعر العربي قديمه و حديثه ، و كذلك يرجع إلى حبنا للمطالعة في مثل هذه الكتب التي تميز تراثنا القديم

فقد واجهنا في بحثنا هذا عدة صعوبات و التي نذكر منها على سبيل المثال عدم تطلعنا لكيفية دراسة كتاب و كذلك قلة المراجع الحديثة منها التي كانت عائقا في طريقنا و كذلك عقبة في وجه الباحثين لأن إدراك الحقيقة ليس بالأمر الهين و الطريق إلى النجاح دائما يكون محفوفا بالمصاعب ، و قد إعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج الوصفي التحليلي و اتبعنا الخطة التالية : الفصل الأول وقسمناه إلى ثلاث مباحث تناولنا في المبحث الأول وصف الشكل الخارجي و شرح العنوان أما المبحث الثاني تطرقنا إلى محتوى الكتاب أما المبحث الثالث تناولنا أهم المصادر و المراجع التي اعتمد عليها الكاتب و أهم مؤلفات الكاتب ، أما الفصل الثاني فقد قسمناه أيضا إلى ثلاث مباحث المبحث الأول تحدثنا فيه عن ملخص مضامين الكتاب ، أما المبحث الثاني فتناولنا فيه مميزات الكتاب أما المبحث الثالث تناولنا فيه ملاحظات حول الكتاب (النقد و الأسلوب)

و قد أنهينا هذا العمل بخاتمة موجزة تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها ، أيضا إعتمدنا في ذلك على أهم المصادر خاصة كتاب لغة التصوير الفني في شعر النابغة الذبياني و ديوان النابغة و أيضا على بعض المراجع منها "الشعر الجاهلي السياق و الملامح لصلاح رزق " ، وايضا " فن الهجاء و تطوره عند العرب لإيليا حوي " و النابغة الذبياني شاعر المدح لعلي نجيب العطوي "

و في الأخير نتقدم بالشكر الجزيل إلى الدكتورة المشرفة " بوزيد نجاة " التي أتاحت لنا فرصة طرح هذا الموضوع و قدمت لنا كل التسهيلات ، و لم تبخل علينا بنصائحها القيمة جزاها الله خيرا

المبحث الأول: شرح العنوان وصف الشكل الخارجي

1- شرح العنوان:

✓ **دراسة العنوان:** لغة التصوير الفني في شعر النابغة الذبياني لدراسة هذا العنوان يجب علينا تحليل عناصره كالتالي:

✓ **لغة:** تتكون البنية اللغوية للقصيدة الشعرية من ثلاثة عناصر أساسية و هي لغة و الموسيقى والصورة لنكتفي بدراسة عناصر من هذه العناصر عند الشاعر النابغة الذبياني ألا و هي اللغة حيث تختلف أغراض التي تقف وراء كل شعر و تميز كل فن عن غيره وما ينتج عن ذلك التمايز في لغة الشعر التي تودي فيها و لقد استخدم في لغة شعره العاطفة التي قلنا أن لغة الشاعر تفاوتت درجة العاطفة فيها من قصيدة لأخرى،فأعرب في بعض قصائده عما اعتراه من هموم و ما ناله من نصب بسبب ما بلغه من لوم ملكه عليه في لغة يغلب عليها الرزانة و الهدوء و ينمح فيها الشاعر إلى إقامة الأدلة و البراهين على براءته في حوار هادئ و حجة مقنعة.

✓ **التصوير الفني:** يعد شعر النابغة في معظم أغراضه و موضوعاته الرئيسية تعبيرا عن الصراع التقلبي و الذي كان ينشب بين قبيلة الشاعر و من يحالفوها،فكان موقف النابغة مخالفتا عن الشعراء القبليين الذين يتسم شعرهم بنغمات النصر و الحماسة العالية و فخر بأسياد أقوامهم و انتصاراتهم،أما عند النابغة فالأمر يختلف حيث كان شعره في القلبية يغلب عليه نزعة التعقل و الاعتدال و التعبير عن مصالح قومه في رزانة حيث كان يعبر عنها في موضوعات

الشعر التقليدية تتردد بين المديح و الاعتذار ة هي الفخر و الهجاء،و قد تفاوتت هذه القصائد في المحافظة على الشكل الفني التقليدي للقصيدة العربية القديمة و ذلك تبعا لأغراض التي قصدت من أجلها.كما للشاعر غزل بسير في مقدمات بعض قصائده و ذلك أن القبيلة و شؤونها المختلف و قد استحوذت على النصيب الأوفر من شعره.

✓ **النابغة الذبياني:** يعد النابغة الذبياني من الطبقة الأولى في صدر طبقات الجاهلية العشرة و كانت لا تزال

شهرته عالقة بأذهان العرب إلى اليوم و أمام هذه الأخبار و الروايات و النصوص الشعرية المنسوبة للنابغة لم يكن من الممكن الخروج بصورة حية نابضة تبرز شخصيته الفنية و نشاطه الانساني فهي تفرده عن غيره من الشعراء الآخرين،فعلى الرغم من تأثرهم بمؤثرات واحدة ووجودهم في البيئة يشتركون فيها جميعا.

إلا أن شعر النابغة يختلف في الكثير من موضوعاته عن شعر أثرا به،و لهذا رأينا أن نخصه بدراسة و بحث يقوم على تحقيق قائم على دراسة النصوص و المواضيع الشعرية و تذوقها واستخراج ما فيها من وسائل الأداء الفني الصحيح التي ينقل بها الشاعر أفكاره و انفعاله بواسطة لغوية و ما فيها من صور شعرية غنية تدل على ما توفر للشاعر من حساسية مرهفة.

2- وصف الشكل الخارجي للكتاب:

حجم الكتاب:هذا الكتاب متوسط الحجم فعرضه سبعة عشر سنتمتر،أما طوله أربعة و عشرون سنتمتر و للكتاب لونين أزرق و أبيض في الواجهة الأمامية و يحمل صورة لكتاب و الأبيض في الواجهة الخلفية أما عدد صفحات هذا الكتاب فيحتوي على مائتين وخمسة و خمسون صفحة.

أما عن دار النشر فكانت بالمعرفة الجامعية بالإسكندرية"مصر" وسنة الطبعه في الفين و اثنان و هذا الكتاب دون طبعة.

المبحث الثاني:محتوى الكتاب:

يحتوي كتاب لغة التصوير الفني في شعر النابغة الذبياني لسعد سليمان حمودة على مقدمة و خمسة فصول و فهرس الموضوعات.

فبدأ دراسته بمقدمة لكي توضح و تبين الاتجاه للقارئ لكي يفهم ما سوف يتطرق إليه من الدراسة في هذا الكتاب،أما الفصول فالدراسة فيه تتكون من خمسة فصول:

الفصل الأول منها عن تقاليد الشعرية في الجاهلية.من حيث بنية القصيدة و ترتيب موضوعاتها ومن حيث الأصول المرعية في الفن الشعري في صوره و تشبيهاته ومعانيه.و الفصل الثاني عن الشعر بين الأصالة و الالتزام،يعني بالحديث عن عناصر التفرد و التميز عند بعض الشعراء الجاهلية المشهورين.

أما الفصل الثالث فعنت النابغة و القبيلة،حيث كانت القبيلة و مصالحا عن المحور الذي وجه النابغة في علاقاته بملوك الدولتين اللخمية في العراق و الغسانية في الشام إضافة إلى ماله من شعر في شؤون قبلية خالصة في الدفاع عن القبيلة و في مهاجمة خصومها.

أما الفصل الرابع فيتناول بالدرس،ديوان النابغة و موضوعات شعره،حيث عرض للجهود التي بذلها علماء الشعر ورداته في سبيل حفظ مادة هذا الديوان،و منه تفرغ الحديث ليتناول موضوعاته الشعرية التقليدية المختلفة: في المدح و الاعتذار في الهجاء،و العتاب...ألخ.

أما الفصل الخامس:اللغة و أساليب الصياغة،فقد تناول بالدرس تركيب الجملة في شعر النابغة،في أغراضه المختلفة(الاعتذار،المدح،و في شعره السياسي،في مستوياتها اللغوية المتعددة:من الناحية الصوتية والصرفية و التركيبية(النحوية) ليخلص من ذلك النهاية بعض أساليب الصناعة الشعرية عنده وهي بعض صور البديع التي استخلصناها من شعره.أما عن الخاتمة فلم يحتوي هذا الكتاب على خاتمة من الممكن أن يكون هناك جزء ثاني لهذا الكتاب.و فهرس الموضوعات الذي يحتوي على العناوين التي درسها الكتاب.

المبحث الثالث:المصادر الأساسية التي اعتمد عليها الكاتب و مؤلفاته

1- المصادر الأساسية التي اعتمد عليها الكاتب

استعمل الكاتب سعد سليمان حمودة في كتابه هذا بعض المصادر الأساسية و بعضها ثانوية.أما عن المصادر الأساسية فتتمثل في ديوان النابغة الذبياني الذي كان لهذا الديوان دور أساسي عند الكاتب و يعتبر مصدر مهم في هذا الكتاب و أيضا كان هناك مصدر آخر يعتبر أساسي بالنسبة للكاتب ألا و هو ديوان امرئ القيس و أيضا ديوان زهير بن أبي سلمى،و زيادة على ذلك استعمل مصادر ثانوية ونخص بالذكر البعض منها و هي ديوان الأعشى و المفضليات و أيضا شرح المعلقات السبع و الشعر و الشعراء لابن قتيبة،و كذلك العصر الجاهلي لشوقي ضيق.كما كان لهذه المصادر أهمية كبيرة في توجيه القارئ للتطلع على هذه الكتب وأخذ المعلومات و الزاد المعرفي.

2- **مؤلفات الكاتب**:مؤلفات سعد سليمان حمودة:

- لغة التصوير الفني في شعر النابغة الذبياني.
- دروس في البلاغة العربية.
- نهاية الإيجار في دراية الإعجاز.
- البلاغة و العربية.
- التفكير الاستعاري و الدراسات البلاغية.
- دروس في المكتبة العربية.

المبحث الأول:ملخص مضامين الكتاب

1- التقاليد الشعرية في الجاهلية:

أ ــ بنية القصيدة القديمة و موضوعاتها:

عمل القدماء من نقاد العرب و علماء الشعر بالعربية على التمييز بين ثلاثة أجزاء،إذ تؤلف بينها جميعا البنية العامة للقصيدة العربية القديمة،إذ تتميز القصيدة بوصف الأطلال و النسيب و الغزل،ثم تأخذ في وصف الرحلة في الصحراء و كذا الناقة،ثم تختتم بالغرض الذي أنشئت من أجله و بنيت عليه،إذ كان للتقاليد دورها ما في ترتيب الشعراء الجاهلين لقصائدهم،فقد كان الشاعر الجاهلي مجبرا على أن يتقن معرفة حدود هذه التقاليد ليتحصل على هذا اللقب و أن لا يستعين بشعر أسلافه و بمعارف عصره.

و من بين العوامل التي حددت شكل القصيدة القديمة في بناءها تحد العامل الجغرافي المتصل بطبيعة الاقليم في الصحراء،كما أن بلاد العرب من البلدان الاكثر جفافا و حرارة على الرغم من أن البحر يحيط بها،و عدم نزول الامطار و الرياح الموسمية ،و لقد كان الابل دورها في حياة بدو الصحراء إذ كانوا يأخذون منها ألبانا و لحومها و طعاما وشرابا،بالإضافة أنها وسيلة للانتقال بين أرجاء الصحراء،فهذه بعض الملامح التي تميز البيئة التي عاش فيها العرب الجاهلين،وبهذا فرضت على ساكنيها ضروبا من الاعراف و التقاليد مستمدة أصولها من واقع هذه البيئة،إذ فرضت هذه التقاليد و الاعراف نفسها على شعرهم كونه مظهر نشاطهم الفكري و الوجداني الذي يعبر عن حياتهم،و لقد كانت القصيدة الجاهلية بأجزائها الثلاثة تعبر عن واقع الحياة الشاعر الجاهلي الذي عاش في هذه البيئة ،و في وسط هذه ظروف التي أشرنا إليها فالجزء الذي تستهل به القصيدة نجد البكاء عللى الاطلال ووصف لرحيل الحي يذكر الشاعر صاحبته،

إذ نجد الشاعر يقص علينا قصة تكررت أحداثها دائما في بيئته و هي قصة تقع أحداثها على مر السنين بصورة رتيبة تتمثل في هذا الرحيل الذي يفرض نفسه فيكون مختوم عليه الرحيل،و لقد شكى الشعراء من هذه الرحلة المحتومة لما تسببه من تفرق الشمل و فراق الاحبة و ما ينتج عنه عدم الاستقرار و ما ينجم عنه من حزن و أسى في لغة الشعر الذي يصف فيه الشاعر الديار و يتحدث عن رحيل صاحبته إذ يجد الشاعر الناقة القوية وسيلة ليجادل بها قسوة الحياة في الصحراء و كأنه حين امتلكها استطاع أن يتغلب على طبية الحياة القاسية و أن يواصل فيها.

أما الجزء الثالث من القصيدة و الذي يتضمن موضوعها الرئيسي تنوعت معانية بين عدة أغراض منها الفخر و المدح و الهجاء...إلى رثاء إلى اعتذار و غيرها من الموضوعات الجاهلية و لكل موضوع معانيه الخاصة إذ تستمد أصولها من البيئة التي أنشأت هذا الشعر إذ يعبر الشاعر عن نفسه و عن قبيلته و قد يكون هذا الشعر دفاعا عن القيم و الأغراض اليدوية التي أنشئوها و حافظو عليها العرب.

و عليه فإن البيئة التي وجد فيها الشعر العربي القديم التي ألحت على الشاعر القديم اختيار موضوعاته الشعرية على النحو الذي يقدمه لنا الشعر الجاهلي.

ب . عناصر العامة في الشكل و المضمون:

يطلق النقاد لفظ الشكل و يقصدون به الصورة الخارجية أو الفن الخالص المجرد عن المضمون و خاصة فيما يتعلق بالشعر من وزن وموسيقى و صورة شعرية،أما المضمون يشمل العمل الفني أو يهدف إليه من فكر أو فلسفة أو اجتماع أو أخلاق،فالشكل يشمل عناصر الصياغة اللفظية و الأدائية في إبراز الصورة العامة، أما المضمون فهو الهدف الذي يشير إليه الفنان،و فيما يتعلق بالشكل فقد حرص الشاعر الجاهلي على أن يوفر بها العناصر الصناعة الفنية مما

يؤدي إلى تحقيق الجودة المطلوبة من العناية بمطالع قصائدهم و الحرص على ما وسمه النقاد بحسن التخلص و لقد حرص القدماء على مفاتح و مطالع قصائدهم حيث أنها اول ما يسمع فعملوا أن يكون الافتتاح حسنا بديعا،هذا من ناحية الصناعة اللفظية التي يستهل بها الشاعر الجاهلي قصيدته،كما كان يستهل قصيدته بالبكاء على الاطلال و الالمام بآثار الديار كان عليه أن يختار بين الكثير من الصيغ عن الشعراء القدماء منها قف،قفا و منها الالمام بالديار و الوقوف على آثارها و أمثلته ألما على...ب ...،أو ألماب...فهذه المطالع ليست كل مفاتح المقدمة الطلية و إنما أشهر المطالع و أكثرها شيوعا بين الشعراء،و نحن لا نستطيع أن نحصر كل ما افتتحت به القصائد التي وصفت الاطلال و آثار الديار و لا أن نقصرها على هذه الأضرب المحدودة بل أنها من أشهر الصيغ في هذا الباب،و أما عن المعاني التي حفلت بها المقدمة الطلية فأهمها وصف الديار و أثر تقلب الدهر ووصف فعل الرياح و الأمطار و آثارها،ثم بعد ذلك يعود إلى تذكر رحلة صاحبته عن الديار و تشبيهها لشجر الدوم أو السفينة الضخمة،و هذين التشبيهين أكثر ذيوعا في الشعر الجاهلي و يتذكر أيامه التي قضاها معها و يقنع نفسه أنها هي التي بدأت بالرحيل و بالفراق،و أن اللوم يقع عليها فيعزم على نسيانها و هنا يجد في ناقته و في الارتحال عليها وسيلة تنسيه همومه،و هنا يبين الجزء الثاني،فيربط الشعراء بين معاني النسيب و الغزل في مقدمة القصيدة وبين وصف الناقة بالوسائل المعروفة للربط بين معاني القصيدة و هي وسائل للتخلص و الانتقال من غرض إلى غرض اخر من أأغراض القصيدة.

ثمة موضوعات عديدة قدمها شعر الجاهلية كالرثاء و الهجاء و الاعتذار وغيرها من الأغراض التي يحفل بها الشعر الجاهلي و لا نستطيع أن نعرضها كلها إذ كان هدفها الكشف عن العناصر المميزة للفن الشعري في الجاهلية بما هو صناعة يلزمها ما يلزم سائر الصناعات من التثقيف و التقويم و التجويد.

ج_ الالتزام في بعض عناصر الصياغة و اللغة:

تحدثنا في ما سبق إجمالا عن بنية القصيدة و ترتيب موضوعاتها و قلنا أن البيئة التي صدر عنها هذا الشعر قد كان لها دور كبير في تحديد طبيعة هذه الموضوعات ثم تحدثنا عن عناية الشعراء الجاهليين بشعرهم من حيث شكل فني و كنا قد قدمنا فيما مضى عن طرائق استهلال الشعر ووسائل التخلص بين موضوعاته المختلفة ،فإننا نذكر كيفية التزام الشعراء أساليب أخرى معنية في القصيدة.

ففي الشعر الجاهلي يذيع قدر كبر من الصور و التشبيهات المتماثلة لدى الشعراء جميعا كتشبيههم آثار الديار الشاخصة بالكتابة البارزة في الصحف و ثمة تشبيهات أخرى تداولها الشعراء مما أدى إلى جمودها من كثرة استعمالها ،فصارت قوالب جامدة لا تبديل وروح لا حياة فيها،و قد غدت لكثرة تداولها بين الشعراء ملكا مشتركا لهم جميعا و من ذلك،و من تلك التشبيهات المأثورة تشبيه الطريق بالكساء المخطط(البرجد) و تصوير وحشة الصحراء و قد خلت من كل شيء و تشبيه مراكب النساء أو الهوادج بالسفن الضخمة أو بشجر الدون العظيم، و تشبيه الناقة القوة و الضخامة و جرما بالهيكل أو بالقنطرة او بتابوت الموتى،و تشبيه آثار السيور في جلد الناقة بآثار المشي أو بالماء في الصحراء حين يترك طرائق واضحة و غير ذلك من تشبيهات و الصور المأثورة الرتيبة التي يفيض بها الشاعر الجاهلي.

و بقى أن ننشر في الختام هذا الحديث إلى نقطة هامة و هي تكرار الشعراء شهرهم في غير قصيدة من قصائدهم و ربما يكون سبب هذه الظاهرة أن الشاعر يجد وقعا خاصا معينا لمثل هذه الابيات التي يلجأ إلى تكرار بعض الشعراء شعرهم،و إذا كنا قد ذكرنا هذا التكرار فإن ذلك لا يعني أن الفن الشعري في العصر الجاهلي قد انتهى إلى جمود لا حياة لا أصالة فيه بل اننا نجد كثيرا من الشعر الجاهلي لا تعوزه الأصالة و لا صدق التجربة و لا حرارة

التعبير فضلا عن قوة الصياغة و الأداء و عما يحمل لنا من روح صانعة و منشئة و تعبيره عن بيئته و عصره تعبيرا صادقا لا تكلف فيه.

2- الشعر بين الأصالة و الالتزام

أ_ الشعر بين الابداع و الالتزام:

تناولنا فيما مضى عن لبنة القصيدة الجاهلية و موضوعاتها التقليدية و عناية الشعراء بقصائدهم وسنن الفن الشعري،و كيف أدى التمسك الصارم بهذه التقاليد إلى ضرب من الجمود و أشرنا إلى البيئة التي انتجت هذا الفن و الظروف التي حتمت على الشاعر أن يسلك منهج معين من عادات و تقاليد،فالشعر الجاهلي كما نعلم شعر غنائي يعبر فيه الشاعر عن ذاته و عن آلام نفسه وآمالها و يصور ما ينقدح في ذاته من خطرات و ما يعتلج فيها من مشاعر و أحاسيس،و لا نعني بهذا الجانب الذاتي في أشعار الجاهلين القيم الثابتة كمدع كرم مثلا بل نعني بها مواقف فردية يختلف فيها كل شاعر عن سواه/و لا يتحقق الابداع الفني من خلال هذه الذاتية فقط بل يتحقق أيضا من خلال التزام تقاليد فنية قاسية و القدرة على التعبير الفني الجيد،وهنا تكمن القدرة الابداعية التي يتميز بها أولائك النفر من الشعراء،و تحدثنا فيما سبق عن حدود و تقاليد الشعرية الملتزمة في الفن الشعري وعما أصاب هذا الفن من جمود في موضوعاته على الرغم من ذلك أمثلة تدل على التفرد و التميز لكل شاعر من شعرائه على حدة.

و ينبغي أن نلم بالمقصود من مصطلح الايداع و الاصالة بالحديث عن أسرار عملية الابداع الفني و سيبين لنا في وضوح و جلاء أن الشعر الجاهلي على الرغم من القيم و التقاليد المفروضة فقد تحققت فيه إلى درجة كبيرة عناصر الاصالة و التفرد،وإيداع الشاعر اتيانه بالجديد أو البديع لقوله تعالى((بديع السموات و الارض)وأم الابداع يختص بالفظ

مميز بين بنية و بين الاختراع الذي يقصرونه عللا المعنى أن كان مدلول الفظين متشابها إلى حد كبير ،وفي العصر العباسي ظهر البديع مصطلحا فنيا محددا لدلالة يقصد به وسائل الصناعة اللقطية فالإيداع يدل دلالة قاطعة على أولية المطلقة و الاسبقية النادرة و يبتعد إلى حد كبير عن مفهوم الاصالة،كما يفتح باب الاتهام جميع الفنانين بالسرقة و النقل عن غيرهم،و يرى ابن رشيق لهذه الاصالة أو الايداع معبرا عن وجهة نظر فريق من النقاد القدماء أن الاصالة الفنية تعنى اخضاع الفنان عناصر فنه أو مبادئه التي يلتزم بأطرها المختلفة،و لا يعيب على الشاعر أو الفنان عامة أن يسير على نهج سابقيه أو أن يأخذ عن أسلافه فالفن صناعة ينبغي على الفنان أن يلم بأصولها قواعدها من خلال تتبع مناهج سابقيه كما أن تحديد الاصالة لا يتوقف الحكم فيها عللى الموضوع الذي يعالجه الشاعر إذ لا ينبغي أن يكون موضوع الشعر ذاتيا بحتا حتى يتسنى لنا الحكم هلى الشاعر بالأصالة و الإيداع أو الحكم بعدمها و إنما يجب على الشار أن يعبر عن نفسه الموضوع الذي يختاره و لا نستطيع أن نحدده بحدود ضيقة او نحاول حصر انفعال الانسان و شعوره.و لا يجب أن يكون التميز بين الشعر الموضوعي و بين الذاتي في مجال الحكم بالأصالة لان الشاعر المبدع يستطيع أن يبلغ الغاية المرجوة في الفن دون النظر إلى طبيعة الموضوع الذي يعالجه،لإضافة إلى ذلك كون الموضوعية في الشعر لا تنال من أصالة الشاعر و لا تحط من مقدرته الإبداعية،إذ نجد أمثلة عديدة للتفرد و تميزه لكل شاعر و نستطيع ان نرسم لكل شاعر صورة تفرده و تميزه عن نظرائه مسترشدين في ذلك بشعره،و بما يعبر عن مذهله في الحياة و تتم عن سلوكه و موقفه إزاءها.

ب_ عناصر التفرد عند شعراء الجاهلية:

و على ضوء هذا نعرض الشعر الجاهي دراسة لبعض نماذجه و نصوصه عند شعرائه البارزين،لنبين منها إلى أي مدى تحققت فيه عناصر الاجادة الفنية و تحديد شخصية كل منهم تحديد بمفرده عن غيره على نبدأ بامرئ القيس وهو من أقدم الشعراء الذين أثبتت لنا آثارهم الشعرية،إذ شهدوا له القدماء بالتفوق فقدموه على سواه من شعراء عصره لأنه سبق ألى أشياء ابتدعها من اشتياق صحبه والبكاء على الديار،و لعل أهم ما يميزه هو عنايته بموضوعات لم يحفل بعنايتها عامة الشعراء عصره إلا من حيث كونها مقدمات تقليدية مفروضة فكان عملهم تأدية لحق واجب تمليه و تفرضه العادات و التقاليد الشعرية،أما عند امرئ القيس ففي شعره لا تستطيع ان تفضل بين مقدمة القصيدة و بين موضوعها و لا بعد أبياتها من غزل ونسيب،فمعلقته التي تبدأ بمقدمة طللية وما يتبعها من غزل و نسيب و ذكرياته و أيام لهوه مع صاحباته و كذا في اللامية ففيها يصف الأطلال و يتحدث عن الغزل و النسيب و هاتان القصيدتان من أشهر قصائده،و نجد موقفه من المرأة إذ لم تعنيه إلا باعتبارها ووسيلة من وسائل المتعة و اللهو،إذ نجد في شعره فخرا ذائعا بالنفس على الرغم من أن الموضوع ليس فخرا بطبيعته و لكنها الطبيعة البدوية الجاهلية و التباهي بالقوة و الاعتداد بها،كما نجد أيضا طرقة الشاب الفني الذي يتمثل في شعره صفات القسوة العربية المثلى من قوة و لأس و شجاعة و دفع الأذى عن قومه و في أغلبية شعره جعل غايته من الحياة تحقيق عدّة حاجات منها تسرب الخمر و إغاثة الملهوف و التمتع بالنساء و أن الموت نهاية هذه الحياة،فتلك هي صورة طرفة التي يقدمها شعره ،تمثلت فيه الأخلاق العربية كل التمثل كريما جوادا مغيثا غير مخل بحقوق قومه عليه و لا مقصر في تلبية حاجات نفسه،و ذلك ما يميزه عن غيره من الشعراء عصره.

ففي شعر زهير تتمثل لنا صورة رائعة من صور الأخلاق التي ينشدها ممدوحيه صورة رفيعة للخير و الحق و الجمال،فهو شاعر الحقيقة بماله من شعر حكمي يدعو فيه إلى الخير و السلم ونبذ الحروب و كذا النزعة الأخلاقية وهذا ما يميزه من غيره من شعراء الجاهلية كما أنه رجل وشيخ كيم،أما الأعشى هو من طبقة الأولى من شعراء الجاهلية المبرزين،فقد كان صاحب لذة و هذا بحاجة مستمرة إلى المال،و اهم ما أضافه إلى الشعر الجاهلي هو ابداعه في وصف الخمر حيث كان يقترن شعر الخمر عند عامة شعراء الجاهلية الآخرين بالفخر كوته وسيلة من وسائل الفخر بإنفاق الاموال عليها تلبية حاجات النفس و أوطارها أما عند الأعشى جاء شعره فيها مغاير سائر الشعر الجاهلي تشيع فيه الحياة،و يشف عن الصلة العاطفية التي تقوم بين الشاعر و لبن موضوعه،ووصفه لنساء،حيث لم تكن المرأة تعنيه لا من حيث كونها وسيلة من وسائل المتعة و الذة و اللهو،و لكنه يحب في المرأة نفسه و شهوته.

و بعد،فتلك الصورة مجملة عرضنا فيها لبعض شعراء الجاهلية البارزين و ما يميز فن كل منهم و تفرده عن أنداده و نظرائه.

3- النابغة والقبيلة

أ_ النابغة و اللغميون في الحيرة:

كان بلاط نعمان بن منذر حاكم الحيرة في القرن السادس الهجري قبلة الشعراء لطمعهم في جوائزه وكسب مودته منهم عبيد بن الأبرص الأسدي و الأعشى و شاعرنا النابغة الذبياني،على أن صلة النابغة بهذا الملك الخمي اشتهرت كما اقترن الذكر هذا الملك بقصائد النابغة للاعتذار إليه،كما ادرك هذا الملك الدور الخطير الذي يلعبه الشعر في حياة السياسية لذلك العصر،فالتزم النابغة بمدحه قبل وقوة الجفوة بينهما و أدت إلى الاعتذار،و يذكر أنه اتصل

بنعمان قبل أن تكون لع صلات بملوك غسان،فقصائد النابغة متعددة في مديح أمراء الغسان،بينما في الحيرة يقتصر على مديح النعمان و الاعتذار إليه و يبدو أن السبب بالأصيل وراء هذه الجفوة يكمن في قصيدة النابغة التي يتغزل فيها بالمتجردة زوجة النعمان حيث طلب النعمان أن يجلس هو و زوجته و الشاعر في مجلس واحد،حيث طلب الملك منه أن يذكر زوجته في شعره و ذلك يتنافى مع الخلق العربي،فأنشدها مرة النعمان فامتلأ غضبا فأوعد النابغة و تهدده فعرب منه و قومه ثم شخص إلى ملوك غسان بالشام فامتدحهم،و جرى أن تكون هذه القصيدة سبب هذه الفجوة.و على كل غضب النعمان و اعتذر النابغة فأحسن الاعتذار و نحن إذا رجعنا إلى هذا الشعر لتبيين سبب حرص الشاعر على أن يدون الود بينه و بين ملكيه و أن تعود العلاقة بينهما كسابق العهد،بما وجدنا ان مصلحة القبيلة هي التي كانت تملي على نابغة انتهاج هذه السياسة ،و لم حل الشك والريبة بينه و بين ملكه لجأ إلى بلاط الغسانيين يمتدحهم ليتألف قلوبهم،و ليحول بينهم وبين قومه من ناحية ثانية و ليكون شفيعا للأسرى من بني قومه فحاول أن يفصل الشيء ذاته مع ملكه النعمان و لما كان متهما عند النعمان أنه مدح أعداءه فحرص أن يبرئ ساحته من هذا الجرم و أن مدحه لا ينبغي ان يعده ذنبا اقترفه في حق الملك فمدحه في قصائد شعره،إذ يذكر جوده و عطائه و اعترافا بفضله و معروف فحرص النابغة على عودته بهذا الملك.

تلك الصورة المجملة لطبيعة العلاقة بين الشاعر و بين النعمان بن المنذر اللخمي ملك الحيرة،فهي علاقة قائمة على حرص الشاعر على مصلحة القبيلته و حرص الملك على شعر النابغة،لما كان للشعر من دور رائد في مجال الحياة السياسية،كما لا ينبغي أن نغفل عن أن النابغة كان يدفعه إلى شعر الاعتذار إلى هذا الملك عامل نفسي وجداني بالإضافة إلى تلك العوامل التي ذكرناه هي المصلحة القبلية والحرص على المنفعة الذاتية أو على الأقل الحرص على الظهور بمظهر الوفي للملك الذي لا يكفر نعمه و لا يغفل عن شكره على أياديه و إحسانه.

ب– النابغة و آل جفنة في الشام:

اتصل النابغة بملوك غسان في الشام و مدحهم كما اتصل بالخميين في الحيرة و مدح ملكهم النعمان و اعتذاره إليه،فصلة النابغة بهذه الدولة و لا بد أن تسبق صلته بالنعمان بن المنذر ملك الحيرة لقرب موقع قبيلة مع حدود هذه الإمارة و كثرة الاغارات و قيام الدولة برد على تلك الإغارات و ما ينتج عنه من أسرى،و قد سعى النابغة لإطلاق سراحهم و الشفاعة لهم ،و لا جرم إذ اتصل النابغة بهم ووطد علاقته بهم و وصف مغازيهم و جيشهم وصفا مسهبا في كثير من غسانياته و بلغت هذه الدولة درجة عالية في مجال تنظيم الجيوش و في الناحية العسكرية بصفة عامة و يبدو أن طبيعة الأرض في بادية الشام أو بادية البلقاء بالشام قد ساعدت لغسانيين إلى التخلي بالجلد و الصب،و قد بدأت هذه الدولة بالظهور على الساحة الأحداث السياسية بتولي أميرها جبلة،و قد اتخذ الرومان هذه الدولة التي تقع على حدودهم حاجزا يحول دون غزو الجبريين في العراق لبلاد الشام فشعر النابغة في غسان تمليه أيضا مصالح قومه فهو كسابقة عي الحيرة،و اقتصر على الملك واحد و هو النعمان فإن شعره في غسان لم يقتصر على أمير واحد بل عدة أمراء،و يمكن أن نجعل شعر النابغة في غسان ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

أولها:شعر قاله في مديح الملوك و أمراء هذه الدولة و يقتصر هذا القسم على مدح الملكين:عمرو بن الحارث و أخيه النعمان.

و ثانيا:شعره الذي يبحث قومه و يحذرهم من لقاء الغسانيين أو شعره الذي قاله محبذا قومه في خوض الحرب ضدهم.

و ثالثهما:شعر السفارات إن جاز هذا التعبير حيث كان يقد النابغة على ملوك هذه الدولة ليشفع بشعره لأسرى قومه و حلفائهم الذين كانوا يقعون في قبضة الغسانيين.

و هكذا يوجه النابغة شعره وجهة تخدم مصالح قومه و حلفائهم مستغلا في ذلك ما يربطه بهؤلاء الملوك من أواصر المودة التي أقام وشائجها بمدائحه فيه و بالثناء عليهم ليتألف قلوبهم و ليحتل عندهم المكانة التي تجعله مجاب الكلمة ملبي فيها يسعى إليه عندهم.

و بذلك نكون قد قدمنا صورة ما لعلاقة النابغة بأمراء الدولة و أولى الأمر فيها كما يتم عنها شعره في هذا المجال حيث رئينا الشاعر يوجه هذا الشعر وجهة قبلية خالصة،حيث كان غرضه في معظم الأحوال هو الحرص على مصالح قومه و السعي على حاجاتهم لدى ملوك هذه الدولة و غير ذلك من الأمور التي كان ينبغي على الشاعر من ورائها مصالح قبيلته العام.

ج_ النابغة و القبيلة(علاقاته بقبائل العرب الأخرى):

رأينا فيما مضى أن النابغة كانت تدفعه سياسة القبيلة أن يتألف ملوك الدولتين العربيتين لحيرة و غسان لذا سعى أن تكون العلاقة قائمة على المودة و الوئام مع الأمراء و الحرص كله أن تتصل هذه العلاقات و تدوم حفاظا على قبيلته و حلفائها لكي يبعد عنها الأخطار الكامنة في معاداة أي من هاتين الدولتين.

و نعرض هاهنا العلاقة النابغة بقبائل العرب الأخرى فنعرض لعلاقته بحلفاء قبيلته بني أسد و علاقته بأعداء القبيلة بني عامر بن صعصعة و بني عبس.

أولا: موقفه من حلفاء القبيلة:بني أسد بن خزيمة:

كان حلف أسد و ذبيان في الجاهلية يضم قبائل ذبيان و أسد و تميم و قبائل ضبنة و الرباب و قد أمست الحاجة ملحة لمثل هذا الحلف بسب الحرب التي خاضتها قبيلة ذبيان ضد بني عبس و استمرت حتى أربعين عاما،حتى كادت ان تعصف فيها أحداث الحرب وويلاتها بقوة هاتين القبيلتين لذلك رأى الذبيانيون مصلحتهم في الانضمام إلى حلف يجمعهم و فعل العباسيون الشيء نفسه فانظموا إلى قبيلة عامر بن صعصعة على الرغم من العداوة التي كانت بينهما.

و بنو أسد بن حزيمة ينتهي نسبهم إلى مدركة من (خندق)،من نسل مضر بن نزار و لقد لعبت هذه القبيلة دورا ملحوظا في الحروب التي خاضتها إلى جانب قبيلة ذبيان في الجاهلية و اشتركت إلى جانبها في قتال بني عبس و بني عامر بن صعصعة.

و في شعر النابغة الاشادة بالدور الذي لعبه أبناء هذه القبيلة في مناصرة قبيلته إذ يقتصر شعر النابغة في مديح الحلفاء و الإشادة بهم على بني أسد.

و في شعر النابغة يبدو حرصه واضحا على المحافظة على الروابط التي ترتبط بين قومه و بين الأسدين ولذلك فهو يناهفه كمن يسعى إلى نقض هذا الحلف لأن في ذلك أضعافا لقوة قبيلته و تشتيت لشملها و ذلك كما نرى من موقفه من زرعه بن عمرو بن خويلد الكلابي الذي أشار إلى النابغة أن ينصح قومه بترك حلق بني أسد فأبغى النابغة الغدر و بلغه أن زرعة يتوعده فقال يهجوه:

نبئت زرعه و السفاهة كاسمها يهدف إلى غرائب الأشعار

فحلفت يا زرع بن عمرو و انني مما يشق على العدو ضرارى

أرأيت يوم عكاظ جبن لقيتني تحت العجاج فما شققت غبارى

إنا اقتسما خطتينا بيننا فحملت برة و احتملت فجاري

و هكذا يبدأ النابغة بتسفيه رأي زرعة في هذا الأمر و يتعجب من توعد زرعة له بالهجاء و هو غير مشهور بالشعر و لا مأثور عنه قوله ثم يمضي النابغة في تهديد هذا الزعيم العامري بشعره و بحلفائه بني أسد الذين يغزونه في حبش عظيم يملأ الفضاء حتى يضيق عنه لكثرته.

و يبدو حرص النابغة على هذا الحلف أيضا في قصيدته:

ليهنئ بني ذبيان أن بلادهم خلت لهم من كل مولى و تابع

سوى أسد يحمونها كل شارف بألفه كمئ ذي سلاح و دارع

قعودا على آل الوجيه و لاحق يقيمون حولياتها بالمقارع

يهزون أرماحا طوالا منونها بأيد طوال عاريات إلا شاجع

فدع عنك قوما لا عاب عليهم هم ألحقوا عبسا بأرض القعاقع

و قد عمرت من دونهم بأكفهم بنو عامر عسر المحاضة الموانع

و الشاعر يؤكد لقومه ضرورة التمسك بحلف بني أسد و ألا يطيعوا بني عامر فيما يأمرونهم به من ترك حلفهم و نقضه و يمدح هؤلاء الأسديين و ين ويسيد بأبطالهم و كماتهم الذين يدافعون عن بلاد قومه بني ذبيان،كما يذكر موقفهم من بني عبسه و بني عامر أعداء قبيلته حيث أرغموا العبسيين على ترك بلادهم و اللجوء إلى غير ديارهم و منازلهم كما لقيت بنو عامر في حروبهم كل مكروه.

و النابغة حيث يعبر عن محلته لبني أسد و إعجابه بشجاعة فرسانهم و أبطالهم إنما يعبر عن موقف أفراد قبيلته كلهم و عن شعورهم نحو هؤلاء الحلفاء إلا من حاول أن يشد منهم و هم قليل.

ثانيا:النابغة و أعداء القبيلة(عامر بن صعصعة و عبس بن ريث بن بغيض):

رأينا علاقة الود التي كانت تربط بين شاعرنا وبين حلفاء قبيلته بني أسد بن خزيمة و كان موقف النابغة من أعداء قبيلته لنتضح لنا الصورة التي تحدد أبعاد الدور الذي قام به الشاعر للدفاع عن قبيلته مستخدما الكلمة سلاحا فعالا في هذا الميدان و كانت تدفعه رابطة الانتماء القبلي قد ناصب العامر بين العداء بوصفهم أعداء قومه الألداء و عارض النابغة هذا الموقف الذي أبداه بعض زعماء عامر صعصعة و في هذه القصيدة التي يلوم فيها بني عامر لحضهم على نقض حلف أسد و ذبيان:

قالت بنو عامر خالو بني أسد يا بؤس للجهل ضرار الأقوام.

و فيها يفتخر بأيام بني أسد حلفائه ضد قبيلة عامر بن صعصعة و معظم شعر النابغة في هذه الناحية يدور على هذا المحور و هو الفخر بحلف بني أسد و مناهضة كل من يحاول نقض هذا الحلف من زعماء بني عامر و قد خص الشاعر بهجائه بعض من هؤلاء الزعماء لمواقفهم من حلفاء قومه.

أما موقف النابغة من قبيلة عبس و هم الأعداء التقليديون لقبيلته بسبب الحرب داحس و يبدو أن النابغة كان يحز في نفسه أن يرى قبيلته تناصب أبناء عمومتها من قبيلة عبس العداء و لذلك نراه يبكي بني عبس حين فارقوا بني ذبيان و انظموا إلى عامر:

أبلغ بني ذبيان ألا أخالهم بعبس إذا احلو الدماخ فأظلما

بجمع كلون الأعبل الجون لونه ترى في نواحيه زهيرا و خذيما

هم يردون الموت عند لقائه إذا كان ورد الموت لا بد أكراما.

و هو يذّكر لقومه أن صلته بإخوانهم من بني عبس قد انقطعت حين فارقوهم وانضموا إلى أعدائهم ثم يشيد بقوتهم و يمدح لقاءهم للموت في ساحة الحرب.

و ليس للنابغة من شعر في هجاء بنى عبس سوى هذه الأبيات :

جزى الله عبسا في المواطن كلها جزاء الكلاب العاويات و قد فعل .

فأصبحتم و الله بفعل ذلكم يعزكم مولى مواليكم حجل.

إذا شاء منهم ناشئ درتجت له لطيفة طى البطن رابية الكفل.

و هي من أفحش شعر النابعة في الهجاء يهجو فيه زعماء بنى عبس كما فعل بالنسبة لزعماء بنى عامر و كان موقفه من أعداء قبيلته يتركز بصفة أساسية على زعماء بنى عامر ذلك هو شعر القبيلة عند النابغة مناصرة و تأييد الحلفائها و مناهضة وإزراء بأعدائها و مناوئيها.

د–السياسة الداخلية للقبيلة (المنازعات بين بطون القبيلة و موقف النابغة منها):

نعرض هنا موقف النابغة من المنازعات التي كانت تثور بين بطون قبيلته ذاتها و دورة في هذه الصراعات و الخلافات التي كانت تدب بين بطون القبيلة و أحيائها المتعددة .

ولكي نفهم شعر النابغة في هذا الميدان في إطاره الصحيح نقدم نبذة نتحدث فيها عن أهم بطون هذه القبيلة إلى قسمين كبيرين:

أولهما:قبائل و بطون مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان ومنهم :

1- بنو يربوع بن غيظا بن مرة(رهطا الشاعر).

2- بنو سهم بن مرة :و منهم الحصين بن الحمام المرى الشاعر الجاهلي.

3- بنو مرمة بن مرة:و منهم هاشم بن حرملة سيد غطفان في الجاهلية.

4- بنو نشبة بن غيظ بن مرة:و منهم غطفان و شان ابنا أبي حارثة بن مرة ابن نشبة، و من بني سناف :هرم بن شان و يزيد و خارجة و في ولد خارجة بيت بني مرة بن عوف.

ثانيهما:بطون فزارة،هوا ابن ذبيان و هم:

1-عدى،2-ومازن،3-وشمخ،4-ومرة،5بنو منولة و إليهم يشير النابغة بقوله :

فوارس من منولة غبر ميل و مرة حول جمعهم العقاب.

و بعد فتلك بطون القبيلة أوردنا لتكون على بنية حين نتعرض لشعر النابغة في منازعات القبيلة الداخلية و بطبيعة الحال فقد كان موقف النابغة إزاء هذه المنازعات و الصراعات الداخلية التي تعرضت لها قبيلته هو مناصرة رهطه الأدنين (بني يربوع بن غيظ)على سائر بطون القبيلة الأخرى و هنا قال النابغة يعاتب قبيلته بسبب اجتماعها و تحالفها على قومه:

ألا أبلغا ذبيان على رسالة فقد أصبحت عن منهج الحقد جائرة .

أجدكم لا تزجروا عن ظلامة سفيها ،و لن ترعوا لذى الود آصرة.

فلو شهدت سهم و أفناء مالك فتعذرني من مرة المتناصرة .

لجاءوا بجمع لم ير الناس مثله تضاءل منه بالعش قصائرة.

ليهنئ لكم أن قد نفيتم بيوتنا مندى عبيدان المحلى باقرة.

و النابغة عاتب على قبيلته غير راض عن زعمائها يحز في نفسه أن تتفرق كلمة قبيلته كما يعز علية أن يرى رجال قبيلته يطيعون سفهاءهم فيها يأمرونهم به.

و هكذا كان موقف النابغة من رهطه الأدنين حيث ناصرهم و لام بني مرة لاجتماعهم عليهم مشابها لموقفة من قبيلته الكبرى و قد وجه الشاعر شعرة بحيث يخدم مصالح قبيلتة و يدافع عنها ضد أعدائها في كل هذه الأقسام التي عرضنا لها أنفا سواء كان شعرة في أمراء غسان و الحيرة أن في شعره في حلفاء قومه و أعدائهم أم في هذا الشعر الذّي عالج فيه شئون قبيلته الداخلية و ما بثور بين أحبائها و بطونها من صراع و نزاع.

5- ديوانه و موضوعات شعره

أ _ديوانه:

كانت الرواية الشفوية مصدر الأصيل الذي تولى حفظ آثار الجاهلية الشعرية من الضياع،و كان للرواة بما هم حملة الشعر و نقله،فضل لا يذكر في حفظ مابين أيدينا من شعر ذلك العصر و كانت مهمتهم في هذا الصدد تبدأ اللحظة التي ينشئ فيها الشاعر القديم قصيدته فيتولى رواة الشعر مهمة إذاعتها في المحافل و بين القبائل و تستمر هذه المهمة باستمرار تناقل هذا الشعر و روايته جيلا بعد جيل عبر طبقات الرواة المتعددين من جاهلين إلى إسلاميين إلى العباسيين حتى تم تدوينه في بطون كتب اللغة و الأدب.

و قد استمر حفظ الشعر في صدور الرجال و ذكروهم أجيالا عدة حتى تلقاه العلماء الرواة في القرن الثاني الهجري و في مطلع القرن الثالث فاتخذوه موضوعا علميا يدرسونه دراسة متلقين إياه عن شيح أو أستاذ يشهد له بالحفظ و الرواية و معرفة كلام العرب و الإحاطة الواسعة بشعرهم إلى صدق وأمانة فيما يروى،فأنشأ هؤلاء العلماء الرواة من طبقة الأصمعي و أضرابه و معاصريه ممن أخذوا عن طبقة أبي عمرو بن العلاء و نظرائه.أنشأ هؤلاء يقومون بجمع أشعار العرب و تدوينها،و إلى هذه الطبقة من العلماء الرواة تعزى رواية دواوين الجاهلية الشعرية.

و كان هؤلاء العلماء ينتمون إلى عدّة مدارس تختلف فيما بينها في طرق تحصيل العلم و أدائه جودة و توثيقا.

نشر ديوان النابغة سنة 1870،ممن نشر الدواوين الستة التي سيقت الاشارة إليها عند الحديث عن ديوان امرئ القيس و احملت اسم العقد الثمين في دواوين الشعراء الستة الجاهلين،و التي قام بها وليام الوارد استنادا إلى مخطوطة تضمنت رواية الأعلم الشنتمري عن الأصمعي لهذه الدواوين دون شرح الأعلم لها و أضاف الوارد في هذه الطلعة لديوان النابغة سبع قصائد رواها الطوسي عن أبن الأعرابي و ملحقا يضم عدد من مقطعات ،قد تبدو أقل منزلة في درجة التخرج المعروفة عن الأصمعي،و قد اعتمد الوارد في نشر هذه المجموعة على عشر مخطوطات بعضها متقدم يرجع إلى القرن الحادي عشر مخطوطات بعضها متقدم يرجع إلى القرن الرابع ،و بعضها يرجع إلى القرن الحادي عشر و قد سبق هذه النشرة للديوان نشرة محدودة،قام بها المستشرق"دير نبورج" و قدمها في المجلة الأسيوية (سبتمبر1867م)تضمنت رواية الأعلم الشنتمري و القصائد السبع التي رواها الطوسي عن ابن الأعرابي [1]صلاح رزق،"**الشعر الجاهلي السياق و الملامح،أهم القضايا و أبرز الأعلام**"،د.ط.د ن،دار غريب القاهرة،ص272،271.

و حينما عثر على مخطوطة جديدة (المخطوطة25من مجموعة steffer التي ترجع نسبتها إلى ساوة القديمة في بلاد فارس)،و أعن ذلك في مؤتمر المستشرقين بباريس ستة 1897م،و كانت تتضمن جديدا من شعر النابغة،إذ تضمنت ثماني و خمسين قصيدة من شعر النابغة فضلا من قصائد السبع التي سبقت الاشارة إليها و بهامشها كتاب مجمع الأمثال للميداني... قدم ملحقا الديوان النابغة اعتمادا على تلك المخطوطة مكتفيا في هذا الملحق بالإشارة إلى ما سبق أم نشره هو "الوارد ELW ARDE".

أما القصائد التي لم تنشر من قبل فقد أوردها بأكملها مع المقدمات التي تشرح ظروف الفطعة و أسباب قولها، و كذلك الزيارات التي اختصت بها نخطوطة "ساوة"في القصائد التي رواها الأصمعي و الطوسي أو رواها ابن الورد في ملحقة. [1] المرجع السابق ،ص272.

تم نشر الديوان بشرح عاصم ابن أيوب البطليوسي بالمطلعة الوهانية بمصر سنة1293مع دواوين عروة بن الورد و حاتم الطائي و علقمة الفحل و الفرزدق دو بما إشارة إلى الراوي و نشر لويس شيخ و ضمن شعراء النصرانية سنة1890م نشره يعترف أنها لا تشمل الديوان كله لأن ذلك ليس غايته.

ثم نشر شرح البطلسيون ناقص في المكتبة الأهلية بيروت سنة1315هـ في نشر الديوان نشره مضطرة بها زيادات ليست من شعر النابغة.

و في بيروت أيضا نشر نشرة تجارية حديثة قدم لها كرم البستاني و شرح بعض المفردات دون ذكر لأي معلومة تتعلق برواية الشعر أو مصدره.

و آخر ما نعرف عن طبعات الديوان طلعة جديدة،و جيدة قدمها محققة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور،اعتمد فيها على نسخة مخطوطة ضمن مجموعة كبيرة من المكتبة الأحمدية بجامع الزيتونة في تونس عليها شرح أحد الشعراء القدامى لم يذكر من اسمه سوى أبو جعفر ،و لقد رجح عند المحقق أنه أبو جعفر أحمد بن محمد بن النحاس،و لقد قرن إلى هذه المخطوطة الطبعة المتضمنة شرح البطليوسي،و قدم ما اتفق عليه الشارحان، ثم ألحق به ما انفردت به نسخة أبي جعفر،و صدرت هذه الطبعة عن شركة التونسية للتوزيع و الشركة الوطنية للنشر و التوزيع بالجزائر سنة1976م،و هي النسخة التي نعتمد عليها في إحالاتنا لما نقتبسه من شعر النابغة في هذه الدراسة. المرجع نفسه،ص273.

ب– موضوعات شعره و اتجاهاته:

يعد شعر النابغة في معظم أغراضه و موضوعاته الرئيسية،تعبيرا حيا عن الصراع القبلي الذي كان يسود شمالي شبه الجزيرة العربية في النصف الأخير من القرن السادس الميلادي و الذي كان ينشب بين قبيلة الشاعر و من يحالفونها من جانب وبين أعدائها و حلفائهم من جانب آخر.

و كان موقف النابغة من هذا الصراع موقفا مخالفا لما أثر عن الشعراء القبليين الذين كان يتسم شعرهم في هذا المجال بنغمات الفخر و الحماسة العالية و فخر عارم بأمجاد أقوامهم و مآثرهم و انتصاراتهم،أما عند النابغة فالأمر يختلف اختلافا بينا حيث كان شعره فبالقبيلة يغلب عليه نزعة التعقل و الاعتدال و يجمح فيه الشاعر إلى التعبير عن مصالح قومه في رزانة و في غير تهور أو نزق أو طبش حيث كان يتسم شعره بما امتاز به صاحبه و منشئته من وقار و تعقل و روبة، ومن بين موضوعات الشعر التقليدية التي تتردد بين المديح و الاعتذار و بين الفخر و الهجاء و تلك هي الأغراض الرئيسية التي احتواها شعر النابغة.

و قد تفاوتت قصائده في المحتفظة على الشكل الفني التقليدي للقصيدة العربية القديمة فأكثر قصائده التزاما ومراعاة للنهج التقليدي هي قصائد المدح التي جاء معظمها مراعيا النهج الفني التقليدي للمدح،و إن طور الشاعر في مقدماته بعض التطوير حيث لم يقتصر في قصائده تلك على البدء بالمقدمة الطللية المأثورة بل بدأ بعضها بالحديث عن معاناته النفسية و تصوير ما اعتراه من هموم كالذي نجده في مقدمته المشهورة:

كَلِيني لَهَم يَا أميمة نَاصِبِ وَلَيلَ أقَسيه بَطيئ الكَواكِبِ.

أولا: المديح و الاعتذار:

يرتبط الاعتذار بالمديح عند النابغة ارتباطا لازما وثيقا و ذلك لتشابه معاني هذين الفنين الشعريين و لذلك نتحدث عليهما معا و قد أجاد الشاعر في هذين الضربين من الشعر،و خاصة شعر الاعتذار حتى عده القدماء،أشعر الناس إذا رهب،أي إذا قال الشعر صادرا عن الرهبة و الخوف معتذرا بيه إلى من يخشاه و يتقى سطوته و بأسه.

و تحتل قصائد المدح و الاعتذار مكان الصدارة بين شعر النابغة و كذلك ليده قصيدة يمدح فيها ابن الجلاح الكلبي،و هو قائد الجيوش الغسانيين حين أغار على غطفان يقول:

أهاجك من سعداك مغنى المعاهد بروضة تعمى،فذات الأساود.

و من بين شعره في المدح غسان قصيدته التي مطلعها:

لقد قلت للنعمان يوم لقيته يريد بني حن ببرقة صادر

يتحدث فيها الشاعر عن غزو النعمانبن الحارث الغساني ببلاد بني حن العذر بين بوادي القرى رعن تحذيره إياه و يمدح فيها الملك الغساني عمرو بن الحارث الأصفر و يذكر وقعته ببني مرة بن عوق الذبيانيين قبيل الشاعر

إهاجك من أماء رسم المنازل بروضة نعمى فذات الأجاول

و إذا كان الشاعر يمدح هذا الملك في ختام هذه الأبيات بان يجمع له صفتى البأس و الجود فإنه غالبا ما يفعل ذلك في مديحه للنعمان بن المنذر ملك الحيرة،غير أنه بفيض في تصوير جود النعمان و كثرة رفده و تتابع عطاياه على حين كان يستحوذ وصف الجيش على قدر كبير من قصائده الغسانية.

يقول النابغة في مديح النعمان:

الواهب المائة المعكاء زينها سعدان توضح في أوبارها اللبد

و الأدم قد خيست فتلا مرافقتها مشدودة برحال الحيرة بالجرد

و الراكضات ذيول الربط فانقها برد الهواجر كالغزلان بالجرد

و الخيل تمرغ غربا في أغنتها كالطير تنجو من الشؤبوب ذى البرد.

فصاحبه يهب المائة الغلاظ السمان الشداد من إبل (سعدان توضح) قد تلبدت أوبارها،كما يهب الابل البيض الحسان المذللة للسير المروضة عليه و عليها رحالها الحيرية القشية و الجواره الحسان الرافلات في النعيم و الجياد الماضية السريعة.

و معظم شعر النابغة في النعمان وجه الشاعر الاعتذار عما أنهم به غدة و يجيء المدح خادما الاعتذار معضدا له.

ثانيا: الفخر و الهجاء:

إن شعر النابغة كثيرا ما نجد في عرضيه الفخر و الهجاء امتزاجا حيث أن طبيهة الهجاء تسوق إلى الفخره و طبيعة الفخر تسوق إلى الهجاء،فالها حي يثلب العدو ليرفع من نفسه و الفاخر يرفع من نفسه لثلب الأقران،و يمكن مع هذا التمييز بين القصائد يكون الهجاء فيما هو الأصل و يأتي الفخر تابعا له و بين أخرى يكون الأساس الأصل فيها الفخر و يأتي الهجاء خادما له.[1]

[1] النابغة الذبياني،"**ديوان** ،**تحقيق عبد الرحمن سلام**"،د،ط،،دت،المكتبة الأصلية،بيروت1929،ص61.

و من بين قصائده التي يمتزج فيها الهجاء بالفخر،هاجيا يزيد بن سنان بن أبي حارثة يقول:

جَمِّع محاشك يا يزيدْ فَإِنَّنِي أَعددتٌ يَربوعًا لَكم وَتَميمًا.

و في بعضها الاخر يمزج الهجاء بالسخرية من المهجو و الازدراء من شأنه و التحقير بع،و من قصيدته عي الهجاء يزيد بن عمرو بن الظروف الكلابي حين أصاب بعض ابل النعمان و عصافيره و في إحدى غاراته:

لَعمرُك ما خَشيتُ على يزيد من الفخر المضَلَّلِ ما أتَاني

كَأَنَّ التَاج مَعصُوبًا عَليهِ لأَذْوَادِ اصِبنَ بذي أبانِ

فَحَسْبُكَ انْ تُهاضَ بِمُحَكَمَاتِ يمُر بها الرَويّ عَلَى لساني

و أكثر القصائد النابغة في الهجاء يتخذ شكل الردود السريعة و يلج فيه الشاعر إلى الهجاء طفرة و يعرى من المقدمات،فمن بين ثماني قصائد الشاعر في الأهاجي نجد قصيدة واحدة نحتفظ بالمقدمة الطللية بينما في بقية القصائد يلج الشاعر إلى الهجاء طفرة مستخدما أساليب الهجاء المميزة في افتتاح الشعر في بعض الأحيان في قوله:

نَبِئتُ زُرعَة،و السَفاهةُ كاسِمها يُهدى إليَّ غَرائِب الأشعارِ

فالنابغة يتحول بمعانيه،فعد أن كانت معاني تهديد يحتشد الشاعر و يتحفز لها،تغدو معاني هجاء يمسح بها عينيه و يصوره بصورة كثيرة الاقذاع و التشويه إذ يقول:

كَأَنّك مِن جمالِ بَنِي أُقَيسِ يُقَدقَعُ خَلفَ رِجليْهِ يشَنِّ

كما شهد كثيرا من الهجاء القبلي في شعر النابغة،خاصة في دفاعه قبيلة بيني أسد،و كان هاجيا أعداء الذين يحاولون الإيقاع في الذبيانيين.

لم يكن يفحش القول و لا يعمد إلى الألفاظ البذيئة السافرة إنما كان يلدغهم غالبا بالسخرية الحادة و يطلق عليهم ألفاظ مشوية أو يقحم صورا محقرة،و في جميع القصائد الهجاء تقترن معاني الفخر بمعاني الهجاء حيث تبدأ الأهجية عادة بهجاء خصمه ثم يفخر بنفسه أو بشعره الذي يذل هذا الخصم و يخزيه ثم يفتخر بحلفائه و خاصة إذا كانت القصيدة قيلت بشأن الحلف الذي كان يربط بين قبيلة الشاعر ذبيان و بين حلفائها.[1]

ثالثا: شعر الوصف:

يضم شعر النابغة وصفا لأثار الديار والد من و وصفا للناقة و مناظر الصيد وغيرها من الموضوعات التي تناولها الشعراء في مقدمات قصائدهم،إلا أن للنابغة قصيدتين موضوعهما الأساسي هو الوصف على اختلاف الموضوعات في كلتا القصيدتين و أولى هاتين القصيدتين هي القصيدة السادسة بالديوان و مطلعها:

بَانتْ سعَاد و أمْسَى حبلها انجذما و احتلتْ الشَرعَ فَالأَجْزاع مَنْ إضما

و هي تبلغ ثلاثة و عشرين بيتا يذكر الشاعر فيها صاحبته "سعاد" و يصفها في أربعة أبيات ثم يدور بينها و بين الشاعر حوار مبعثه عزم الشاعر على الرحيل.

قَالَتْ أَرَاكَ أَخا رَحل وَرَاحِلَةٍ تَغْشَى مَتَالِف لَنْ يُنْظِرنَكَ الهَرَمَا

[1] إيليا حاوي،"**فن الهجاء و تطوره عند العرب**"،د،ط،د ت،دار الثقافة،ص20.

حَيَّاكِ رَبِّي فَإِنَّا لاَ يَحُلُ لنَا لَهُوَ النساء و إنّ الدِينَ قَد عَزَمَا

ثم يفخر الشاعر بنفسه و ينسيه في ذبيان،و بكريم شيمه و خلاله فهو بتحمل الغرم عن أصحابه و يطعم الطعام إذا كانت السنة الجدباء الشديدة كما يقطع الصحراء الواسعة المحفوفة فوق ظهر ناقته الماضية السريعة النشيطة،ثم شبه ناقته في سرعتها و مضائها بالأتان و بالثور الوحشي. [1]

أما القصيدة الأخرى فتبلغ عدتها ثلاثة عشر بيتا،و هي تروي أيضا الأوس بن حجر:

وَدِّع أُمَامة وَ التوديعُ تَعذِير وَما وَدَاعُكَ مَن قَفّتِ بِهِ العِيرُ

و يبدو أن ذكر أمامة في البيت الأول من هذه القصيدة يذكر الشاعر صاحبته في بيتين ثم يصف رحلته و ناقته في بقية أبيات القصيدة و بذلك وشك الوصف أن يكون عاملا مشتركا بين كل شعراء العربية خاصة في العصور المتقدمة من تاريخ شعرنا،تلك الفترة التي كانت آفاق الصحاري الممتدة،و ما تشمل عليه من معطيات الطبيعة الحية و الصامتة أبرز معالمها و كانت ستلفت الشاعر العربي،فيتفنن في وصفها أو وصف جانب من تلك المعالم و بحكم ما لمسنا في شعره السابق من مهارة في نسج الصورة.حري أكثر من سواه بالتوقف أمام ملامح الطبيعة المحيطة و مكوناتها يتأملها و ينسج لها الصورة الوصفية.

[1]. صلاح رزق،المرجع السابق،ص37

رابعا:الرثاء

إذا كنا قد اعجبنا باعتذاريات النابغة و مديحه فإننا نحجب أيضا برثائه للنعمان بن الحارث الأصغر الغساني و هو يستهله بالنسب ثم يصف ناقته مشبها لها بالحمار الوحشي و يخرج من ذلك إلى الرثاء فيقول إنه أحزنه نعني النعمان و هو يعبر عن وفائه و اعترافه بالجميل،و إننا لنعجب من النابغة عندما يقف معارضا قومه بني ذبيان في عدم الشماتة بموت النعمان،بل إنه ليدعو على أعدائه أن يهنئوا بمصرعه،و يحدثنا عن جيوشه و انتصاراتها على القبائل ثم يقف ليرد على من جهلوا شيمته من الحفاظ على العهد،فقد ظن هؤلاء أنه لا يرثي النعمان ،و يتساءل مستعجبا كيف يجوز أن لا يأتي على ذكره و هو الذي أصيب بما يشبه الداء العضال بسماعه بموت النعمان و من يقرأ أبياته في رثاء النعمان فإنه سيجد ولا شك الاخلاص في ذلك الرثاء حتى يبكيه فعلا،و إذا كان من عزاء النابغة في فقده للنعمان فالموت سنة الأحياء و يقول مترحما عليه:

دَعَاكَ الهَوى و اسْتَجْهَلَتْكَ المَنَازِلُ وَكَيْفَ تَصَابي المرءَ و الشِيبُ شَامِلُ

وَقَفتُ بِربع الدَارِ قَد غَيَّر البلى مَعارِفها و السَارياتُ الهواطلُ

أُسائَِلُ عنْ سُعدَى وَ قد مَرَّ بعْدناَ عَلى عَرَضات الدَار سَبعُ كَوامِلُ

فَسَلّيتُ مَا عِندي بِروجَةِ عِرِمسٍ تَحبُّ بِرَحلي تارة و تُناقِلُ

لقد حركت فيه هذه الأبيات مشاعره الهادئة و جعلته يتذكر ما كان قد نسيه من أيام الجهل و الصبابة،و هذا التقدم عمره و أصبح عاجزا عن التحدث عن الحب.[1]

و للنابغة شعر آخر في الرثاء و هو يرثي أخاه ويقول:

لاَ يَهنَئ النَاسَ مَا يَرْعوْن مِنْ كَلأ وَ مَا يَسوقُون مِن أهلٍ وَ مِنِ مَالٍ

و كذلك يقول في رثاء حصن بيني خديقة الغراري:

يَقُولُونَ حَصَنَ ثُم تَأبَى نُفُوسهُم و كَيْفَ بِحصنِ الجِبَالُ جُمُوحُ

وَلَمْ تَلْقِظ الموتَى القبور و لمْ تَزَلْ نُجُوم السَمَاء و الأدِيم صَحِيح

فَعَمَا قَلِيلُ ثُمَّ جَاشَ نَعيِه فَبَاتَ لَدِى القَوْم وَ هُوَ يَذُوح

و قد عبر فيها الشاعر عن مشاعر قومه لفقدهم زعيمهم تعبيرا بليغا وصور مدى فاجعة التي حلت بهم،فهم غير مصدقين لمصرع حصن و تأبى نفوسهم أن توقن في صحة خبر موته و كيف ولم تخرج الارض أمواتها و لم تزل نجوم السماء في مكانها من أديم السماء،ثم لما تيقن هؤلاء من الخبر عمهم الحزن وضج ناديهم بالبكاء و النجيب حزنا على فقد هذا الرجل.[2]

[1] علي نجيب عطوي"،**النابغة الذبياني شاعر المدح**"،ط1،دار الكتب العلمية بيروت1990م،ص152،151.

[2] النابغة الذبياني ،الديوان،ص64.

خامسا:في الشؤون القبلية:

أورد الأعلم للنابغة فيما روى له من شعر ،ثلاث قصائد يتمثل فيها موقف النابغة من قبيلته و من حلفائها،أول هذه القصائد في بني حن بن حرام العذريين حين أراد النعمان بن الحارث النساني غروهم حين غلبوا على وادي القرى،فنهاه النابغة و حذره من لقائهم لمتعة بلادهم و لجلدهم و صبرهم في الحروب،فأبى النعمان فبعث النابغة إلى قومه أن يمدوا ابني حن ففعلوا و انهزمت غسان فقال النابغة في ذلك:

لَقَدْ قُلْتُ لِنُعمَانَ يَومَ لَقَيْتُهُ بريد بني حن ببرقة صادر

تَجَنَبْ بَنِي حَنَ فَإنَّ لِقَاءهُمْ كَرِيه و إن لمْ تلْقَ إلا بِصَابِر

عظام الله أولاد عذرة إنهُم لَها مِيم يَستَلهونها بالحَنَاجِرَ

سادسا: شعر الغزل

للنابغ و غزل يسير في مقدمات بعض قصائده و ذلك أن القبيلة و شؤونها المختلفة قد استحوذت على النصيب الأوفر من شعره كما أن مقدمات قصائده قصيرة نسبيا إذا قورنت لمقدمات نظائره من شعراء الجاهلية المبرزين مما جعله لا يخوض كثيرا في تسعر الغزل بيد أن الشاعر مقدمه طويلة نسبيا قصرها جميعها على التغزل بصاحبته(قطام) حيث وصفها ووصف حليها و محاسنها المختلفة و وصف جيدها الذي يشله جيد الريم في حسنه و ملاحته و طوله ثم وصف ريقها مصورا عذوبة نكهته و طيبه بعذوبة نكهة الخمر يقول النابغة:

كأن مشعشعا من خمر بصرى نمته البحث مشدود الختام

يمين قلاله من بيت رأس إلى لقمان في سوق مقام

إذا فضت خواتمه علاه يبين القمحان من المداح

على أنيابها بغريض مزن تقبله الحياة من الغمام .[1]

و تبلغ عدة هذه الأبيات التي تغزل فيها النابغة بصاحبته هذه أربعة عشر بيتا من مصطلح تلك القصيدة:

أتاركه تدللها قطام وضنا بالتحية و الكلام

ولعل أشهر شعر النابغة في الغزل هي قصيدته في التشيب بالمتجردة زوج النعمان:

أمن آل مية رائح أو مغتد عجلان ذا زاد و غير مزود. النابغة الذبياني،الديوان،ص92،93.

و هي تلم الأربعة و ثلاثين بيتا وصف فيها هذه المرأة ووصف زينتها كما وصف سائر أعضائها فوصف معصمها وعينيها و بطنها زينتها كما وصف.

و هي من عشرة أبيات يمدح فيها بني حن و يصف بلادهم و كيف حموها من كل تسول به نفسه مهاجمتهم و غزو ديارهم و في القصيدة بتمثل حرص النابغة عبى قبيلته حيث ينصحهم أن يمدوا بني حن و يعينوهم ضد الغساسنة– ممدوحيه و أعداء قبيلته في الوثت نفسه فيؤثر مصلحة القبيلة علاقاته الشخصية بالملوك هذه الدولة. و يبدو كذلك

[1] صلاح زرق،المرجع السابق،ص66

موقف النابغة من قبيلته و حرصه على وحدتها و تماسكها و قوتها من خلال هذه الأبيات التي يبكي فيها بني عبس حين فارقوا ذبيان إلى بلاد بني عامر.

أَبلغ بني ذبيان ألا أخالهم بعبس إذا حلوا الدماخ فأظلما

بجمع كلون الأعبل الجون لونه نرى في نواحيه زهيرا و حذيما

هم يردون الموت عند لقائه إذا كان ورد الموت لا بد أكرما

فالنابغة يعز عليه أن نفارق العبسيون بلادهم تاركين إخوتهم من بني ذبيان إلى بني عامر أعدائهم،أما القصيدة الثالثة فهي من ثمانية عشر بيتا قالها الشاعر حين تحالفت بعض بطون قبيلته على رهطه ببني يربوع بن غيظ بن مرة الذبيانيين.

أَلاَ أَبلغَا ذبيان على رِسَالَة فَقَدْ أَصْبَحَت عَنْ مَنْهج الحقِ جائرْ

و فيها يعاتب قبيلته لانصياعها لأوامر سفهائها الذين سعوا في تأليب بطون القبيلة بعضهم على بعض مما يؤدي إلى تشتيت شمل القبيلة و يودي بوحدتها و تماسكها.

و في هذه الأمثلة جميعها يبدو حرص النابغة على مصلحة قبيلته و ايثاره لمصالح قومه و قبيلته على مصلحة نفسه في بعض الاحيان.

و بطنها و ثغرها و ريقها وأسنانها وحس حديثها وشعرها،و في ختام القصيدة يصف فرجها في شعر داعر ناب عن الذوق،بيد أن في هذه القصيدة من الصور الجميلة و التشبيهات الرائعة الشيء الكثير الذي يجعلها من أجود شعر النابغة في هذا المجال،و من هذه الصور قوله:

قَامَتْ تراءى بين سجفى كله كالشمس يوم طلوعها بالأسد

أَوْدَرة صدفية غواصها يهج متى يرها يهل و يسجد

أودمية من مرمر مرفوعة بنيت بأجرء تشاد و قرمد

و من الصور التي يرع الشاعر في تصوير الحركة فيها قوله:

سَقَطَ النَضيفُ وَ لمَ تَرد اسْقَاطُه فَتنَاوَلَتْهُ وَاتَقَتنا بِاليَد

إلى غير ذلك من الصور المعبرة الني أحاد في تصويرها و التعبير عن هذا الشاعر.

المبحث الثالث:ملاحظات حول الكتاب(النقد و السلوب)

اللغة و أساليب الصياغة:

نتحدث في هذا الباب عن عناصر الإبداع الفنية في شعر النابغة من حيث لغته وصورة ،و موسيقاه ، و نخص هذا الفصل بالحديث عن لغته لبيان مدى ما وصل إليه الشاعر في هذا المجال من اقتدار على التعبير عن المعاني و المقاصد التي يرمي إليها تعبيرا تتحقق فيه عناصر الإجادة الفنية و ذلك من خلال دراسة نماذج معينة من شعره في مختلف الأعراض و المعاني التي طرقها من اعتذار إلى مديح إلى هجاء إلى غير ذلك من فنون الشعر التي تناولها النابغة.

أ–اللغة :عناصرها العامة :

اللغة بوصفها المظهر المميز المعبر عن مظاهر التفكير الإنساني تعد أرقى ما وصل إليه النشاط الفكري الإنسان تعبيرا عن رغبته و مقاصده و حاجاته المختلفة المتعددة المتنوعة. و هي في تعبيرها عن مظاهر هذا النشاط الفكري المتنوعة تفي وفاء تاما في التعبير عن أدق مشاعر النفس الإنسانية و خلجاتها تعبيرا كاشفا مبينا.

بيد أنّ هذه الدقة في التعبير تختلف تبعا لاختلاف المقدرة أو الطاقة اللغوية التي تختلف من شخص إلى آخر من جمهور مستخدمي اللغة .

و تستخدم اللغة الألفاظ .أو الوحدات الأولية للمعنى للتعبير من شتى المقاصد والأغراض و الإعراب عن أدق مشاعر النفس الإنسانية و خلجاتها و في تصوير خبايا هذه النفس و الكشف عن مكوناتها و أسرارها.

تؤدى الألفاظ هذه الوظيفة من خلال السباق الذي ترد فيه حيث ترتبط الألفاظ بعضها ببعض لروابط و نتائج وثيقة تفرضها طبيعة اللغة و قواعدها و نظام تأليف الكلام.

و لا تتحدد معاني الألفاظ و مدلولاتها على نحو واضح دقيق و مبين إلا بمراعاة موقعها من النظم الذي سلكت فيه و السياق الذي وردت فيه إذ يختلف مدلول اللفة الواحدة و ما توحى به من معنى ودلالة باختلاف مواقعها في السياق.

اللغة بين الشعر و النثر:

و الحديث عن لغة الشعر يتصل بالحديث عن اللغة بوجه عام بوصفها وسيلة لنقل الفكر و تسجيله وتوصيله بين المنتج و المتلقى إذ الشعر في نهاية أمره ليس إلا صورة لغوية خاصة تتخذ من ألفاظ اللغة وسيلة للتعبير عن شتى أعراضه و مقاصده المختلفة المتنوعة.

و ليس ثمة ما يميز بين نظام التأليف الشعري و بين قرينه في النثر إلا ما يتهيأ للشعر من بعض ميراث خاصة كالوزن و القافية و الإيقاع و عناصر التصوير و الإيحاء اللفظية .

و هي كلها عناصر تعتمد على اللغة في معارضها و صور أدائها التي تعرض و تؤدى فيها و لا يمكن تصور عنصر من هذه العناصر مجردا عن اللغة التي أدى فيها من خلاله.

و هكذا تمتاز لغة الشعر من لغة النثر بتوافر هذه الظاهرة الموسيقية التي يوفرها للشعر عناصر الوزن و القافية و الإيقاع وهي أهم ميزة جوهرية .تفرق بين لغته و بين لغة التعبير العادي.

و علاوة على ذلك أن الشعر إنما يهدف إلى مخاطبة العاطفة فلغته لغة العاطفة أما لغة النثر فهي لغة العقل و ذلك لأن غايته نقل أفكار المتكلم أو الكاتب،فعبارته يجب أن تشق في يسر عن القصد و الجمل فيه تقريرية و علامات على معانيها.أما الشعر فإنه يعتمد على معانيها .أما الشعر فإنه يعتمد على شعور الشاعر بنفسه و بما حوله شعورا يتجاوب هو معه فيندفع إلى الكشف فنيا عن خبايا النفس أو الكون استجابة لهذا الشعور في لغة هي لغة هي صور و تؤدي اللغة أهم و أعظم وظائفها حينما نتمكن من إثارة الإحساس أو الموقف المعين .و هكذا تكون اللغة في الشعر غاية في ذاتها لا مجرد وسيلة لسواها يعتمد الشاعر إلى التعبير عنها بصورة خيالية هي أهم ما يميز في الشعر.

و إذا كان النثر نمام صياغته. يعتمد إلى توضيح ما فيه من أفكار، في نمام صياغته،يعمد إلى توضيح ما فيه من أفكار،فإن أهم ما يميز الشعر هو الإيحاء بما يزخر به من شعور أو عاطفة يلجأ في الكشف عنهما إلى الوسائل الإيحائية للغة في تعبيراتها الدلالية و الموسيقية و يلقى عليها أضواء فيها لعض الإضمار ليزيد الإيحاء قوة.

تلك أهم الخصائص و المميزات التي تميز بين لغة التعبير في الشعر و بين نظيرتها في النثر.

ب_ الاعتذار:لغته و أساليبه:

تختلف البواعث و الأغراض التي تقف وراء كل فن من فنون الشعر العربي المعروفة و يتميز كل فن،من هذه الفنون عن الأخر نتيجة لتميز هذه البواعث و اختلافا من فن لآخر.

و الاعتذار ينشأ من محاولة المعتذر التماس العذر عن خطأ أو ذنب ارتكبه في حق المعتذر إليه محاولا أن تقيم الحجج و البراهين على براءته مما يتهم به من حرم و متا يرمي به من ذنب.

و قد اختلفت لغة التعبير الشعري في اعتذاريات النابغة إلى مليكه النعمان بن منذر تبعا لاختلاف درجة العاطفة الباعثة.

على قول الشعر في كل قصيدة من قصائده حدة و عنفا و هدوء و فنورا.

و نعرض هنا النماذج مختارة من شعر النابغة في هذا الباب ليتبين لنا من خلال دراستها مقدار توفيق الشاعر في التعبير عما يريد التعبير عن من معاني الاعتذار،و مدى براعته في التجويد الفني.وإبداعه في صناعته الشعرية وقدرته على استخدام اللغة بعناصرها المختلفة، استخداما يظهر مقدرته الإبداعية في هذا الفن القولي.ففي قصيدة النابغة :

أتاني –أنيت اللعن –أنك لمثنى و تلك التي اهتم منها وأنصب.

يقيم الشاعر الأدلة على براءته في لغة يغلب عليها طابع المحاجة العقلية الهادئة ،دون أن يلجأ الشاعر إلى التأثير على من يريد اقناعة باستعمال الأساليب الخطابية المثيرة،بل يجنح إلى إقامة الأدلة و البراهين على براءته،و تفنيد مزاعم الواشيم و افتراءاتهما لباطلة في حوار هادئ و رزين و توجه به إلى مليكه.ملتمسا عفوه منتظرا رضاه عنه مؤملا أن ينجح في إقناع الملك ببراءته مما يرمي به من جرم.

زيادة على ذلك يفرغ النابغة من الاعتذار إلى مليكه يتضرع أن يعفو عنه ثم يمدحه و يذكر منزلته الرفيعة بين الملوك فمنزلته فوق منازل جميع هؤلاء الملوك و إن ذكرت أياديه و محامدة .لم يذكر معه سواه و هو بين الملوك كالشمس بين الكواكب إذا طلعت و عم سناها و ضياؤها الكون تلاشت أمام أنوارها هذه الكواكب .

فلا تتركني بالوعيد كأنني إلى الناس مطلى به أجرب.

ألم تر أن الله أعطاك صورة تري كل ملك دونها يتذبذب.

بأنك شمس و الملوك كواكب إذا طلعت لم يبدأ منهن كوكب.

و ليس بمستبق أخا لا تلمه على شعت، أي الرجال المهذب؟

فإن أر مظلوما فعبد ظلمته و إن تك ذا عتب فمثلك يعتب.

فهو يتوسل إليه في ضراعة ألا يدعه مهددا بوعده بالانتقام منه وفي نهاية القصيدة يستعطف الشاعر الملك و يذكر له أن المرء لا ينبغي له أن يلوم أصدقاء على كل هفوة تصدر منهم.

تلك هي المعاني العامة التي احتوتها هذه الأبيات في الاعتذار و قد أجاد الشاعر فيها التعبير عن معاني الاعتذار و ذلك في استخدامه للغة وسيلة و غاية و معرضا لأداء. لا يمكن في هذا العرض الذي بسطنا فيه معاني الأبيات بقدر ما يمكن في المستويات البنائية اللغوية المختلفة من صرفية و نحوية و دلالية و مدى مقدرة الشاعر على استخدام اللغة في كل مستوى من هذه المستويات لخدمة المعنى العام للشعر و للبلوغ به إلى درجة الإبداع المطلوبة

أولا –1– من الناحية الصوتية و الأدائية :

نلاحظ أن الشاعر قد افتتح قصيدته بالأصوات و الحروف الشدية الحلقية حيث ابتداها بالهمزة في قوله:

أتاني –أبيت اللعن أنك لمتنى و تلك التي أهتم منها و أنصب.

فقد تكررت الهمزة خمس مرات في هذا البيت،و هي حرف شديد جوهري،و تلك ميزة تخدم الأداء و الإنشاد و تساعد عليه و تقويه و قد أكثر الشاعر في هذا البيت من استخدام الحروف الشديدة فاستخدم:التاء ست مرات في قوله (أتاني–أبيت –لمتنى وتلك التي أهتم).ثلاث مرات في كل شطر و هي أكثر الحروف الشديدة استعمالا في البيت يليها الهمزة ثم الباء و الكاف و استخدم كلا منها مرتين .

2 – إكثار الشاعر من استخدام أصوات المد في البيت الثاني للرمز لطويل الليل و ما أصابه فيه من هم ناصب و سهد مؤرق مما جعله لا يهدأ له قرار و لا يذوق طعم النوم،و قد ساعدت حروف المد على رسم هذه الصورة لهذا الليل الطويل بهمومه الناصبة و أحزانه المؤرقة و قد تكررت ألف المد خمس مرات في شطرى البيت.(العائدات،هراسا،يعلى،فرشنى).

فبت كأنّ العائدات فرشنى هراسا به يعلى فراش و يقشب

3–**استخدام الشاعر لحرف الغين**:و هو من الحروف الحلق و ذلك في تعبيره عن معاني الغش و الخداع التي قام بها الواشي و زينها للملك و قد استخدم الشاعر هذا الصوت ثلاث مرات في البيت الرابع من القصيدة في قوله:(بلغت و لمبلغك وأغش).

لئن كنت قد بلغت عن خيانة لمبلغك الواشى أغش و أكذب.

ثانيا–من ناحية الصياغة و التركيب(الجملة و خصائصها):

لما كان أسلوب الاعتذار يحتاج من الشاعر أن يظهر عذره و براءته و يؤكدها في وضوح و جلاء قاطع لذلك فإننا نراه يلجأ إلى تأكيد براءته بوسائل التأكيد المختلفة في اللغة فهو يستعمل القسم الظاهر:حلفت،و بالقسم المضمر في قوله لئن–في جملة لئن كنت قد بلغت عنى الخيانة،و الدليل على أن اللام هنا للقسم هو ورود الجواب مقترنا باللام في قوله:لمبلغك.

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة لمبلغك الواشى أغش و أكذب.

لئن كنت قد بلغت خيانة لمبلغك الواشى أغش و أكذب.

و لما كان المقام مقام المدح،هو خطاب من الشاعر إلى ملك لا ينسى الشاعر مقامه فيصدر كلامه بالجملة الدعائية المعروفة-أبيت اللعن- وهي عبارة تقال تحية للملوك.

يحاول الشاعر بيان حاله التي صار عليها بسبب غضب الملك عليه و لومه إياه فيعمد إلى التشبيه و التمثيل. ونلاحظ على الجمل هنا أنها بصفة عامة ليست جملا طويلة كما أنها ليست بجمل قصيرة ذلك لأنه يهدف إلى توضيح فكرته و بيان براءته،و ربما كانت الجملة القصيرة غير مبنية في هذا مقام يحتاج إلى شيء من الإطناب،لذلك لجأ الشاعر إلى استخدام جمل متوسطة الطول تتكون الفعلية منها من فعل و فاعل و مفعول به كجملة:(أتاني-أنك لمثنى) و جملة (لم أترك لنفسك ريبة)أما الجملة الاسمية فهي متوسطة الطول أيضا كقوله:(تلك اهتم منها)

و يلاحظ الاختصار و الحذف في الجمل:في قوله(الملوك)فهو جبر لمبتدأ محذوف تقديره:هم الملوك،و هو ايجار بالحذف و كذلك قوله(اخوان)فالتقدير:و هم اخوان.

وفي البيت الخامس من القصيدته في القوله:

و لكنني كنت امرأ لي جانب من الأرض فيه مستراد و مذهب

فقد أخبر عن الكن بجملة (لي جانب)-وجانب بالتنكير لفظا فيه إبهام وغموض يحتاج في العبرة إلى تخصيص و توضيح فوضحه بقوله:(من الأرض فيه مستراد و مذهب).و هذا الربط المحكم بين عناصر الجملة الطويلة يهبها بعض صفات الجملة القصيرة.

و لهذا وظفنا الجملة عنده بأنها متوسطة الطول،على الرغم من أنها تتكون من بيت شعري بأكمله و ذلك كما يبدو من هذين البيتين:

فبت كأن العائدات فرشنى هراسا به يعلى فراش و يقشب.

و قوله أيضا:

فلا تتركني بالوعيد كأنني إلى الناس مطلى به القار أجرب.

و ذلك أن الصورة تستلزم في تحقيقها و رسم أجزائها هذا الطول و يعبر الشاعر بالجمل القصيرة المتعاطفة عن المعنى الواحد كتوضيحه للصورة.و هي المنزلة الرفيعة بعدة جمل،فهو يصفها بالجملة الفعلية (ترى كل ملك)و يزيدها توضيحا و بيانا بجملتين اسميتين(كأنك الشمس) و الباء فيها للسببية و التبيين،(و الملوك كواكب).و مما يقرره النحاة أن الجملة الاسمية تدل على الثبوت و اللزوم لأنها غير مقيدة بالزمن و الحدث.

فهو يريد تأكيد هذين المعنيين ثبوتا لازما،بينما تدل الفعلية بما فيها من وقوع الحدث و تكرره على المعنى الذي أراده و هو بيان تذبذب منازل الملوك دون منزلة النعمان.

و نلاحظ أن الشاعر قد لجأ إلى استخدام الزمن المضارع في قوله:(اهتم و أنصب)في مطلع القصيدة ليدل على استمرار وقوع الفعل و تجدد حدوثه و كذلك في تعبيره بذات الصيغة المضارع في البيت الثاني في قوله(يعلى و يقشب)ليدل على استمرار حدوث الفعل و تجدد وقوعه ثم استخدامه لصيغة المجهول ابداع آخر يمكن في تضخيم

الحدث و تهويله.و في استخدامه الأسلوب الشرط،و هو أسلوب يتكون من جملتين و هو من التراكيب التي تستطيل في اللغة،يلجأ الشاعر إلى الجمل القصيرة كما في البيت:

فإن أك مظلوما فعبد ظلمته و إن نك ذا عتبى فمثلك يعتب.

فقد احتوى كل شطر من شطرى البيت على جملة شرطية كاملة و هما جملتان قصيرتان نسبيا بمقارنتها بما يرد في الاستعمال اللغوي العام عند الشعراء و عند غيرهم.

كما يحس الشاعر التعبير عن المعنى الواحد الذي يريده بأسلوبين مختلفتين يؤكدان المعنى و يوضحانه دون اشعار بالتكرار في العبارة فهو يؤكد المعنى الذي أشار إليه بالجملة الخبرية شعث-بجملة استفهامية انكارية أقطع في دلالتها و أعم و هي قوله:"أي الرجال المهذب".و تلك ميزة من ميزات الإبداع في أداء المعنى على أتم صورة وأجودها.

ثالثا:من ناحية التحليل الصرفي:

و إذا تناولنا الأبيات بالتحليل الصرف فإننا نلاحظ أن الصيغ التي استخدمها الشاعر تناسب في دلالتها المعاني التي يقصد إليها ففي الجمل الاسمية التي يريد بها الثبوت و اللزوم يتجافى عن الأسماء المشتقة التي تحمل معنى الفعل المتجدد المتغير و يستخدم فيها الأسماء الجامدة كما في(ملوك و اخوان).

و(بأنك شمس،و الملوك كواكب)...و عندما يعبر عن المعاني المتنقلة أو التي لا يريد لها ثبوتا فإنه يعبر باسم الفاعل أو المفعول لما فيهما من دلالة الفعل كما في قوله(لمبلغك الواشى).(مطلى)و (مظلوما).و من هذا المنطلق نرى أن قوله:(إذا عتبى) أنسب في الدلالة من قوله(معتبا)لأن هذه الصيغة تدل على الوصف غير المطلق بينما تدل الصيغة

الأولى(إذا عتبى) على الوصف المطلق اللازم الذي لا يقتضي مفعولا و تعبيره بصيغ المكان يناسب الإيجاز :"مسترادـ مستفعل" توفيق الملحوظ في الدلالة على المعنى لأن الزيادة في المبنى تقابلها الزيادة في المعنى.فالمسترادكأنما يعني به الشاعر الإقبال و الإدبار في سعة.

كما أن أبيات الاعتذار التي نعنيها من هذه القصيدة فهي قوله:

فالعمر الذي مسحت كعبتو ما هريق على الأنصاب من جسد . و

المؤمن العائدات الطير يمسحها ركبان مكة بين الغيل و السعد.

ما قلت من شيء مما أتيت به إذا فلا رفعت سوطى إلى يدي.

إلا مقالة أقوام شقيت بها كانت مقالتهم قرعا على الكبد.

أنبئت أن أبا قابوس أوعدني و ما أثمر من مال و من ولد.

لا تقد فني بركن لأكداء له و إن تأثفك الأعداء بالرفد.

فهو يلجأ إلى التوكيد بالقسم لنفي الذنب عنه و هو يقسم بالله الذي طاف بيته و بما أريق على الأنصاب من دماء البدن قربه للآلهة ،ثم يشبه توعد الملك إياه بزئير الأسد،فهو لا يستطيع أن يتحمل عفوية الملك و غضبه عليه وتهديده إياه.

تلك الصورى موجزة للمعنى الذي تحتوي عليه هذه الأبيات و هي تحمل عناصر الأساسية للاعتذار كما تبيناها من القصيدة السابقة بيد أنها تختلف عنها اختلافا ما في طرفة العرض و الأداء و في نظام الجملة من حيث الطول و القصر و في الصور التي اعتمد عليها الشاعر توضيح المعنى و ذلك على النحو الأتي:

أولا: من الناحبة الصوتية(الأدائية):

اعتمد الشاعر على حرف من حروف الشدة و الجهارة في روية و هو الدال و هو الحرف مجهور شديد،و قد وردت الدال في أول أبيات القصيدة ثلاث مرات بيد أنها تراجعت على ذلك عن ذلك لعدد في معظم أبيات القصيدة و من الحروف التي يعتمد عليها الشاعر في إبراز المعنى و إثراء النغم حرف السين و هو حرف مهموس،و قد تكرر مرتين في كل بيت من الأبيات الثلاثة الأولى التي استشهدنا بها فيه(مسحت و جسد) و نمسحها و السعد،وسئ و سوطى، و قد ذكر مرة واحدة في كل شطرة من شطور هذه الأبيات على نحو متساوق و متوازن مما يكون له أثره الملحوظ على نغم القصيدة و موسيقاها الناشئة عن جرس الحروف و انتظامها على نحو معين في الكلام،كما يحمل هذا الصوت(السين) دلالة رمزية على حالة الأسى و الأسف التي يعانيه منها الشاعر في هذا الوقت،و استخدام مثل هذه الأصوات هذا النحو من الاستخدام يخلق نوعا من الجناس الصوتي أو اللفضي في القصيدة،و تلك ميزة من ميزات الأداء و إضافة محسوبة للمستوى الجمالي للنص.

ثانيا:التراكيب والصياغة:

و نلاحظ أن الشاعر يلجأ إلى أسلوب التوكيد بالقسم و هو قسم استرد في وصف المقسم به،و هو الله سبحانه و تعالى،فذكر الشاعر عدة صفات و خصائص تخص المقسم به فهو الذي يحج إلى بيته المؤمنون كما أنه يؤمن الطير العائدة ببيته أن تمتد إليها يد بسور و قد استغرقت جملة القسم الولى و ما عطف عليها بيتين شعريين متضمنة ثلاث جمل اسمية اثنتان منها متوسطتا الطول و الثالثة جملة طويلة إلى حد ما.

و قد أقسم الشاعر مستخدما صيغة'العمر)،و لم يذكر فعل القسم و يقدر النحويون خبرا محذوفا فالمبتدأ و التقدير:لعمر الله،قسمه.(عمر–لمعنى بقاء أودين)و قد استخدم الشاعر واو العطف للربط بين الجمل الثلاث المتضمنة جملة القسم و ما يتبعها،و قد أضافت هذه الجمل الجديدة أبعاد أخرى إلى المعنى و خاصة الجملة الأخيرة منها في قوله: و المؤمن العائدات لطير.....حيث وفق الشاعر في التعبير بالفظ المؤمن عن معاني الأمن والدعة و الطمأنينة التي تنعم بها هذه الطير.

و في البيت الثالث تجيء جملة الجواب(ما قلت من سيئ مما أتيت به) و تتضمن نقيا قاطعا في دلالته لقالة السوء التي يهتم بها.و زيادة حروف الجر بغرض تقوية النفي و توكيده ترد كثيرا في خبر ليس عند النابغة:كزيادته الباء في القصيدة السابقة في قوله:(ولست بمسبق) و كقوله:(ليست بذات عقارب) من قصيدته كليني لهم يا أميمة ناصب و كذلك قوله(وليس الذي يرعى المجون بأديب) و من الملاحظ أنه استخدم"الباء"الزائدة فقط في خبر ليس،بينها يغلب استخدامها:"من" في غيرها من حروف النفي ك،لا،و،ما و ذلك كقوله(و ما بالربع من أحد) و كقوله في القصيدة ذاتها (ولا أحاشى من الأقوام من أحد).

التحليل الصرفي:

أكثر الشاعر من استخدام المصدر،إكثارا ملحوظا،كما عبر بالزمن الماضي في معظم الأفعال التي استخدمها كما استخدم كذلك اسم الفاعل.و أكثر من استخدام مصدر الثلاثي(مهلا،قرع،قرار،زأر كفاء...الخ) و هي مصادر بسيطة في صيغتها و في وزنها و أدائها و قد نوع الشاعر في استخدامه إياها من الناحية النحوية فجاءت مرفوعة و منصوبة و مجرورة كما استخدمت مفعولا مطلقا لفعل محذوف في موضوعين مها قوله:مهلا فداء،أي تمهل تمهلا،أفدى فداء وروعي في بقية الاستعمالات الناحية الاسمية للمصدر.

أما اسم الفاعل فقد جاء معطوفا على الجامد في قوله(و المؤمن العائذات)حيث عطف على موقع الذي في قوله الشاعر(فلا لعمر الذي) و قد زاوج الشاعر بين استخدامه للجوامد و بين استخدامه للمشتقات و المصادر،فإذا كان قد لجأ إلى الوصف بالمشتق للدلالة على الأمن في قوله(و المؤمن العائذات) مستخدما أسم الفاعل فقد لجأ للوصف بالجاد كناية عن القوة و البأس في قوله(لا تقذفنى،بركن لا كفاء له)حيث ذكر الركن تعبيرا عن القوة و الصلابة و الكناية عنهما.

أما استخدام الأفعال فقد تردد بين صيغة المعلوم و ذلك كما في معظم الأفعال في هذه الأبيات،و بين صيغة المجهول كقوله(وما هريق) وقوله:مما أتيت به) و(أنبئت) وإذا كان عدم ذكر الفاعل في الصيغ الأولى(وما هريق)يرجع إلى العلم الضمني بمن يقوم بهذا العمل.فإن عدم الذكر في الصيغتين الأخريين يعود ٬لى كراهية الشاعر لهذا الأمر و استقالته له فيعبر عنه بهذه الصيغة لكراهيته لذكر من قاموا بإبلا غ صاحبه هذه الأقوال السيئة من جانب و لكراهيته و استقالته لأمر هذا اللوم أو الوعيد الذي توعده به الملك و هدده به من جانب آخر.

أولا:من الناحية الصوتيه(الأدائية):

اعتمد الشاعر اعتمادا خاصا على جرس حرف"العين"و هو حرف حدقي جهوري بين الشديد و الرخو،ويستعمل العين في بعض الكلمات التي تفيد معاني:الجزع و الهالع و الفزع و هي معاني تتضمن الخوف المشوب بالقلق و عدم الاستقرار و الحيرة و الاضطراب و هي كلها معان يعتمد عليها الشاعر في تصويره لحالته النفسية المضطربة. و قد أستخدم هذا الحرف أو الصوت أربع مرات في البيت الأول من الأبيات التي ذكرناها آنفا في قوله(على،وعاتبت،على) في الشطر الأول ثم(وازع)في الشطر الثاني.

كما أحسن الشاعر استخدام جرس"الشين" الدال على التفشي و الشيوع في التعبير الشيب و المشيب في قوله(عاتبت المشيب)و الشيب وازع.فعذا الشيب الذي شمله ينبغي أن يكون وازعا ورادا عن الصبا و لهوة،و قد برع الشاعر أيضا في استخدام الصوت نفسه"الشين" للدلالة على الشمول في قوله(و قد حال هم دون ذلك شاغل...) فهذا الهم قد شغل قلبه و اشتمل عليه حتى أمسى شغله الشاغل مستقرا في شفاف قلبه.

كما يكثر من استخدام أصوات الصفير،كالسين و هو حرف مهموس صفيري،و الصاد و هو من حروف الصفير لتوحي بمعاني الأسى و الأسف التي يعبر عنها الشاعر،وقد أبدع الشاعر في استخدام،جرس السين في قوله"فبت كأنه ساورتني ضئيلة"،ثم قوله(في أنيابها السم ناقع)و قد استخدمه الشاعر في شطور الأبيات على نحو متوازن في معظم الحالات مما يضيف إلى القصيدة قيمة موسيقية جديدة.

ثانيا:التراكيب و الصياغة(الجملة و دلالتها):

يربط النابغة بين الجمل في أبياته الشعرية التي تتضمن معنى واحدا يعرضه الشاعر في أكثر من بيت واحد على سبيل التبيين و التوضيح ربطا محكما دون اللجوء إلى وسائل الربط المعروفة في اللغة إلا في أمثلة قليلة معتمدا فيها على واو العطف كما في البيت الثاني من الأبيات التي ذكرناها.

و الملاحظ أن قراءة هذه الأبيات فراءو شعرية جيدة معبرة مؤدية للمعنى على خير وجه،ينبغي أن يراعي فيها خصائص الأصوات التي يتألف منها الكلام و طبيعة هذه الأصوات و جرسها و ما يؤديه هذا الجرس في خدمة المعنى.فمن الملاحظ أن النابغة يستعمل أصوات المد واللين استعمالا غير قليل كما في قوله"على"حين-عاتبت-المشيب-ألما-وازع-حال-الأصابع...إلخ.

أما عن الجملة و صياغتها عند الشاعر،فالملحوظ أم جملة ليست قصيرة و خاصة في الأبيات الأولى،كما يرتبط معانيها بعضها ببعض،كارتباط الجملة في قوله(على حين...).حيث ربط بين هذه الجملة في هذا البيت(فكفكفت نمى عبرة فرددتها...إلخ).ثم يضيف بعد آخر ألى المعنى في قوله(و قلت:ألما أصح والشيب وازع)حيث استعمل الأسلوب التقريري للتعجب من أمره،و استخدام الأسلوب الخبري التقريري العادي،الذي يخلو من التعجب.

كما أحسن الشاعر صنعا حين رتب المعنى الناجم عن الوعيد مستخدما -فاء العطف –المفيدة للترتيب مع التعقيب و المفاجأة.و ذلك لتعبير عما حل به و وصفا لحالة نفسه حين بلغت وعيد أبي قابوس:و عبد أبي قابوس في غير كنهه أتاني...ثم قال:فبت كأني ساورتني ضئيلة حيث وصف حالته عقيب أن بلغت تهديد الملك و توعده.

التحليل الصرفي:

استخدم الشاعر المشتقات و الجوامد،كما استخدم المصادر الصريحة و المؤولة و بعض المصادر الميمية و ذلك للتعبير عن مختلف المعاني التي يقصد إليها .و قد استخدم المصدر مرتين-في أول هذه الأبيات-في قوله(المتنبي) و هو مصدر ميمي.و ذلك تنويع في المعنى و و الدلالة،و الملاحظ أن المعنى في المصدر الأول فيقوله(على حين عاتبت المشيب) حيث جعل المشيب في حكم العاقل الذي يعاتب ينصرف إلى معاتبة الشاعر نفسه أما قوله:و(الشيب وازرع)فهو وصف للحالة الملازمة للمتنبي و هي الكف و الزجر عن أمور اللهو و الصبا.

أما عن صيغ الأفعال فقد كثر دورانها على صيغ المفاعلة و الافتعال كما كثر مجيئها على صيغة الثلاثي البسيطة(فعل)أما التعبير بصيغ المفاعلة أو التفاعل.أما التعبير بصيغة الافتعال و التي تقتضي المبالغة في الفعل فمثاله قوله(تبتغيه) و تبتغي-على وزنه تفتعل:أي تفعل ذلك كثيرا و ليس مرة واحدة.كما عبر الشاعر بالأفعال المشددة ليدل على مضاعفة الحدث و شدته كقوله(تشتك) ووزنها تفتعل و فيها معنى الشدة و القوة التي يقصد إليها الشاعر،و كذلك في قوله(تطلعه) بتشديد العين في الفعل.

أما الصيغ الثلاثية البسيطة للفعل فقد كثير ورودها في الأبيات تعبيرا عن الحدث في زمن الماضي بطريقة بسيطة كقوله(قلت،حال ،فيت...)و كلها للتعبير عن الحدث المقترن بالزمن الماضي.تلك أهم الميزات التي تمتاز بها لغة التعبير الشعري في اعتذاريات النابغة كما عرضنا لها من خلال تحليل هذه النصوص المختارة.و التي يبدو فيها اختلاف لغة الشاعر من حيث درجة العاطفة و حدتها في التعبير عن معاني الاعتذار.

ج- لغة المديح

أهم ما تمتاز به المدحة هو محافظتها في الغالب الأعم على النهج التقليدي القديم للقصيدة من حيث بنيتها و نظام ترتيب موضوعاتها ذلك الترتيب المسنون المعهود.

و معظم المديح الجاهلي يلتزم هذا الاطار الفني في ترتيب موضوعات القصيدة و في وسائل التخلص بين هذه الموضوعات بعضها البعض مر من جملة هذا المديح مدح النابغة التي التزم في معظمها هذا النهج الفني التقليدي،و لم يشد عنه إلا في بعض قصائد الاعتذار التي بدأها طفرة بالخوض في معنى الفن الشعري.و تتوزع مدائح الشاعر في ناحيتين مختلفتين:إحداهما في الحيرة حيث مدح ملكها اللخمي النعمان بن المنذر و اعتذر إليه و اخرهما في غسان حيث مدح ملوكها و أمرائها.

و قلنا إن لغة الشعر تختلف من حيث درجة العاطفة و حدتها من موضوع إلى آخر تبعا لاختلاف الأغراض و البواعث الدافعة لقول الشعر و الاختلاف البواعث النفسية التي تحث الشاعر على الخوض أي من هذه الموضوعات الشعرية المتعددة المختلفة.

و مديح النابغة في واقع الأمر مقصور على طبقة الملوك لم يمدح سواهم حتى أنه حين يشذ عن هذا المذهب فيمدح أحد قواد الغساسنة على يد قدمها الشاعر يمتن عليه بهذا المدح قائلا:

وَكنت أمراط أمدح الدهر سوقة فلست على خير أتاك بحاسد

و يريد هنا أن نقدم صورة لهذا المديح مركز فيها على السمات الإبداعية التي تميز من النابغة في هذا الموضوع الشعري من الناحية اللغوية بمستوياتها المختلفة من صوتيه و تركيبة و دلالية.و في قصيدة أخرى بلغه أن هذا الملك مريض كما يدل عليه قول الشاعر:

آلم ترخير الناس،أصبح نعشه على فتية قد جاوز الحي سائرا

و نحن لديه نسأل الله خلده يرد لنا ملكا و الارض عامرا

و نحن نرى الخلد إن فاز قد حنا و نرهب قدح الموت إن جاء قامرا

لك الخير إن وارت بك الأرض واحدا و أصبح جد الناس بطلع عاثرا

وردت مطايا الراغبين و عريت حيادك لا يخفى لها الدهر حافرا

هذه صورة أخرى للمديح الموجه إلى هذا الرجل و هي صورة نادرة في شعر النابغة فقد تخيل الشاعر فقد صاحبه ليعبر عن أحوال الناس الذين كانوا ينتفعون ببقائه قصورهم في حالتهم هذه بالدابة التي تتعثر أو تطلع في مشيتها،فكذلك أمور الناس لا تستقيم لهم على حال فهم يتخبطون و يتعثرون عبى غبر هدى.

و قد أجاد الشاعر في تعبيره عن أمر الناس و حالهم بقوله:(و أصبح جد الناس يطلع عائرا) أي أصبح حظهم و قدرهم في هذه الحياة أن يتعثروا في أمورهم.و قد كرر الشاعر قوله(ونحن)في صدر البيت الثاني و الثالث من تلك الأبيات كما كرر قوله(خلدة) في قوله"و نحن لديه نسأل الله خلدة" كما في قوله"ونحن نرجى الخلد ان فاز قد حنا" و الحديث في كلا

البيتين ينصب على أمل الشاعر في سلامة مليكة و في أولهما بطلب من الله ذلك،وذلك الثاني بمثل المنية في صورة المقامرة الذي بقامره على حياة هذا الرجل فهو يأمل أن يفوز سهمه و فيه حياة الملك وبقاؤه.

ثم في تعبير الشاعر بصيغة المبني للمجعول في قوله(وردت مطايا الراغبين و عريت،جيادك...)توفيق في الدلالة على المعنى،ففي الفعل الأول" ردت"أسد الفعل إلى المجهول لكرامة هذا الأمر في الثاني "عربت"بتشديد الراء دلالة قوبة على معني الجذب و النزع و التعرية في قوة فكأن جيادة سوف تحط عنها مروجها،في حال فقده–فلا تستعمل في غزو أو غيره.و قد أكثر الشاعر بصفة ملحوظة من استخدام الحال في هذه الأبيات فقد وردت أربع مرات مفردة في جميع المواضع التي جاءت فيها و هي قوله(جاوز الحي سائرا)و قوله(إن جاء قامرا)،و قوله (إن وارت بك الأرض واحدا) و قوله...(بطلع عاثرا) و هو نكره مشتقة موافقة للقاعدة المطردة للحال في جميع هذه المواضيع فجميعها اسم الفاعل، و الحال وصف يدل على الانتقال و المرايلة أي أنه يفتقد صفة اللزوم و الثبوت التي تدل عليها النعت و في قصيدة أخرى يقول النابغة:

لهم شيمة لم يعطها الله غيرهم من الجود،و الاحلام غبر عوازل

محلتهم ذات الإله و دينهم قويم،فما يرجون غير العواقب

رقاق النعال،طيب حجزاتهم يحيون بالريحان بوم السباسب

تحبيهم بيض الولائد بينهم و أكسيهة الاضريح فوق المشاجب

بصونون أجسادا قديما نعينها بخالصة الأردان خضر المناكب

و لا يحسبون الخير لا شر بعده و لا يحسبون الشر ضربة لأدب

حبوت بها غسان إذ كنت لاحقا بقومي و إذا أعيت على مذاهبي.

أما عن نواحي الإبداع اللغوية الكامنة في استخدام الشاعر العناصر اللغة و تراكيبها و صياغتها المختلفة فتكمن في عدة سمات و ظواهر لغوية حرص عليها الشاعر في معظم شعره،و أهمها:الإيجاز في التعبير و العد عن السرد و الإطناب،فالأبيات تتضمن هذه معان عبر عنها الشاعر في ألفاظ و تعبيرات وجيزة كما تجنب الشاعر الاستطراد في ذكر معاني فرعية أو ثانوية،أما من ناحية الابداع في التراكيب و الصياغة اللغوية فتمثل فيما يلي

1-لجوء الشاعر إلى ظاهرة التقديم حيث قدم الخبر على المبتدأ في قوله(الهم شيمة) و ذلك للتخصيص و لقصر معنى الخبر على المبتدأ،ثم تنكيره ل(شيمه) و ذلك على سبيل تعميم المعنى إذ التعريف يحدد اللفظ و يخصصه.

2-ثم يستأنف الشاعر الكلم بعد أن يعرض لنا ما يتصفون به من شيمة الجود،فينصفهم بقوله(و الأحلام غير عوازب) حيث يصفهم بحضور الأحلام و أنهم لا تغيب عنهم عقولهم،و هذا المعنى يرتبط بالمعنى الذي ذكره من الجود فهم يجودون و أحلامهم لم يذهبها شكر و يجوز على ذلك اعتبار جملة (والأحلام غير عوازب)جملة حالية،أي أن لهم شيمه و طبيعة من الجود فيجو دون عما تطيب عنه نفوسهم حال حضور أحلامهم.

3- و الملاحظ على بنية الجملة أنها قصيرة بوجه عام موجز إلى حد ما بعض هذه الجمل لا يتعدى كلمتين كقوله(الهم شيمة أو بعضها يبلغ ثلاث كلمات فقط(و الاحلام غير عوازب) و كذلك قوله (محلتهم ذات الاله).

د –الشعر السياسي و أساليبه:

و نقصد بالشعر السياسي ذلك الشعر الذي أنشأة الشاعر دفاعا عن سياسة القبيلة و حلفائها ضد أعدائها و من يحالفونهم.إذ لم يكن النابغة صاحب مذهب سياسي معين يصدر عنه فيشعره أو يعتقد فيه و يعبر عن اعتقاده في شعره الذي يتخذ وسيلة لنشر مثل هذا المذهب و على أساس من هذا التصور نعتبر شعره في الحيرة و غسان شعرا سياسيا ،كما نعتبر شعره الذي أنشأه في شؤون قبيلة خالصة تخص قومه و حلفائهم و أعدائهم شعرا سياسيا أيضا.

الغرض منه المحافظة على كيان القبيلة و قوتها ووحدتها و تماسكها في وجه أعدائها. و معظم الشعر الجاهلي هو شعر قبلي قيل في سبيل القبيلة أو الامارة و كان خاضعا في نشأته لهذه الغاية العامة التي تهدف إلى حفظ مكانة القبيلة و سيادتها على الرغم من أنه كان مدحا و هجاء و فخرا ورثاء،فكل تلك كانت في الغالب فنونا جزئية أو معاني فرعية لهذا الموضوع العام.

بقول النابغة مصنفا رأي عينة في ذلك:

غشيت منازلا بعربينات فأعى الجزع للحي المبن

تعاورهن صرف الدهر حتى عفون،و كل منهمر مرن

وقفت بها القلوص على اكتئاب و ذاك تفارط الشوق المعني

أسائلها و قد سفحت دموعي كأن مفيضهن غروب شن

بكاء حمامة تدعو هديلا مفجعة على فنن تفني

و القصيدة تستهل بهذه الأبيات الشاحبة الحزينة في وصف الديار و الشاعر مكتئب حزين حين ألم بهذه الديار.و قد برع الشاعر في استهلال القصيدة بهذه الأبيات التي تفيض بمشاعر الحزن و الاسى و ذلك ليلاءم بينهما و بين موضوع القصيدة الأصلي و هو في الهجاء و إن كانت لغته في الواقع يغلب عليها مشاعر الغضب.

أما عن الأسلوب و الجمل و التراكيب و الألفاظ فنلاحظ ما يلي:صياغة نلاحظ أن الجمل قصيرة من حيث البنية اللغوية و هي في بداية القصيدة جمل فعلية فعلها ماض،و ذلك لأن الشاعر يصف الديار و الزمن الملائم للتعبير هو الزمن الماضي الذي يناسب عن تعاقب الأيام و الدهور و مرورها على الديار و الفعل فيه بسيط في صيغته في الشطر الأول من أول الأبيات.و قد لجأ الشاعر إلى"فاء العطف"التي تفيد التعقيب و الترتيب لتحديد مواضيع الديار فهذه الديار تقع أعلى الجزع.

و في البيت الثاني يستخدم الشاعر الفعل الماضي"تحاور"و وزنه"تفاعل"للدلالة على تعاقب صروف الدهر و الأمطار الشديدة على هذه الديار و صيغته تدل على الكثرة نع المداومة على الفعل في انتظام ورتابة.

و يلجأ الشاعر إلى الفصل بين المعطوف و المعطوف عليه في قوله :"تعاور هن صرف الدهر حتى...عفون و كل منهمر..."حيث يفصل بين قول"صرف"و بين قوله"كل"و هو المعطوف عليه بقوله"حتى عفون"إذا أن عفاء الديار وانطماس معالمها و أثارها هو من فعل الدهر و تلك الأمطار الرعدية التي يصفها الشاعر"كل منهر مرن"على قوله"صرف الدهر"،بعد أن أفاد المعنى الذي أراده.

و يلجأ الشاعر إلى وصف حالة باستخدامه الحال،شبه الجملة في قوله"وقعت بها القلوب على اكتئاب"و الحال وصف يقيد الانتقال و المزايلة،ثم يلجأ إلى استخدام الحال الجملة المبينة للهيئة الواصفة لها في قوله"أسائلها و قد سفحت دموعي ".و هي جملة فعلية مقترنة بواو الحال و الشاعر يلجأ إلى استخدام التجنيس "سأهديه إليك عني..."فإلى الأولى فهي إلى الجارة و أما "إلى"الثانية "إليك عني"فمعناها،كف و انته و استخدام الشعر لهذا الحرف يقوي المعنى و الأداء اللفظي للبيت.

كما يلجأ الشاعر إلى أسلوب التعجب زيادة في تأكيد المعنى و يلجأ إلى حذف الموصوف ومن الملاحظ اعتماد الشاعر على النكران في وصفه ثم تخصيصه إياها بالوصف.كما يلاحظ تقديم الخبر على اسم ليس و تقديم اللفظي يقتضي تقديما في المعنى كما يقدم الشاعر الجار و المجرور.و يلجأ الشاعر إلا تكرار الضمير "هم"المقترن بفاء الاستئناف في أول البيت الخامس عشر ثم يعطف علية بالواو في بقية الأبيات و في جميع هذه الحالات يستخدم الشاعر الجمل الاسمية المبدوءة بهذا الضمير"هم"و لكنه ينوع في الخبر فتارة يكون الخبر مفردا و تارة يكون جملة فعلية.

أما من ناحية الأصوات و جرسها و أثر ذلك على المعنى و براعة الشاعر في استخدامها لخدمة المعنى و الدلالة تكمن فيما يلي:

أولا:اعتماد الشاعر على جرس الحروف و الاصوات المعبرة عن المعاني.

ثانيا:استخدام الشاعر للحروف المشددة و خاصة في الأبيات التي يقل فيها اعتماد الشاعر على ظاهرة التنوين و التشديد و لاشك أن جرس الأصوات قد يلعب دور ملحوظا في رسم صورة المعنى.و إذا كان ثمة شيء يميز لغة الشعر في مجال تعبيره عن الشؤون القبلية أو السياسية عن لغته في أغراضه فهو يكون من أغراض اللغة.

أما عن التعبير اللغوي و الصياغة و مظاهر و الجودة و الإبداع فيهما فتكن فيما يلي:

أولا:لجوء الشاعر إلى الفصل بين أركان الجملة بالجمل المعترضة و ذلك في أول الأبيات:

"نبتت زرعة و السفاهة كاسمها يهدي إلى غرائب الأشعار".

كما يفصل بين فعل القسم و جملته في قوله:

"فعلت يا زرع بين عمرو إنني مما يشق على العدو ضرارى"

حيث يفصل بين فعل القسم و جملة جوابه بجملة النداء.

ثانيا: من الملاحظ أن الشاعر يعتمد على الحال للوصف و خاصة في وصفه الذي يعرب فيه عن الأحوال و هيئات معينة كقوله:

رهط ابن الكوز محقبي ادراءهم فيهم،ورهط ربيعة بن حذار

ثالثا:يستخدم الشاعر"باء" الجر الزائدة لتوكيد معنى النفي في قوله:"ليس غرابها بمطار"حيث زيدت الباء في خبر ليس و ذلك لتوكيد النفي برفع التوهم.

رابعا:يستخدم الشاعر العطف للربط بين الجمل في الأبيات و الواو نفيد المغابرة بين المعطوفين.

خامسا: يلجأ الشاعر إلى أسلوب التوكيد في قوله"وبنو بغيض كلهم انصارى"،تلك وغيرها بعض السمات البارزة في تعبير النابغة الشعري من حيث الصياغة اللغوية و تركيب الجمل و العبارات.

بيد أن السمات العامة التي تميز فن النابغة الشعري من الناحية اللغوية الخالصة التّي عرضنا لبعضها في هذا المثال الشعري هي بعينها الميزات التي تميز أسلوب الشاعر و طريقة عرضه في معظم شعره و منها و أهمها:

1- التنويع في استخدام الوصف النحوي ما بين صفه و حال على حسب مقتضى السباق و الحال.

2- الفصل بين ركن الجملة،كفصله بين الفعل و فاعله في غبر هذه القصيدة.

3- الحذف و الايجار،كحذفه الموصوف و إقامة الصفة مقامة لدلالتها عليه لعنائها عنه في المعنى و كحذفه للمبتدأ و إقامة الخبر مقامه ايجازا في التعبير و اقتصادا في اللفظ للدلالة المعنى على المحذوف.

4-زيادة"الباء" في خبر "ليس" لتوكيد معنى النفي ولرفع التوهم و الشك.

5- تعبيره بالجمل القصيرة المتعاطفة عن المعنى الواجد بغير رابط في حروف العطف.

6- استخدام الشاعر لصيغ الأفعال المناسبة من حيث المبنى .

هـ –أساليب الصنعة الشعرية:

أولا:التصريع: و التصريع في الشعر بمنزلة السجع في الكلام المنثور و قد ورد في قصائد شعر النابغة كقوله:

كليني لهم يا أميمة ناصب وليل أقاسيه بطئ الكواكب

و قوله: يادار مية بالعلياء فالسند أقوت و طال عليها سالف الأبد

ثانيا :حسن الخروج أو التخلص من معنى إلى آخر: كالخروج من النسيب إلى المدح او غيره بلطف و تحيل أو ماشاكل ذلك.و من جيد تخلص النابغة في قوله في الاعتذار إلى النعمان:

كفكفت من عبرة فردتها على النحو منها مستهل و دامع

على حين عاتبت المشيب على الصبا و قلت ألما أصح و الشيب وازع.

ثم وصف حاله عندما سمع ذلك فقال:

فبت كأنى ساورتني ضئيلة من الرقش،في لأنيابها السم ناقع.

ثم تخلص إلى الاعتذار الذي كان فيه فقال:

أتاني أبيت اللعن-أنك لمتنى وتلك التي تشتك منها المسامع.

هذا فيها يتعلق بالصنعة الشعرية في مطلع القصائد و كيفية الخروج من معانيها و موضوعاتها المتعددة،أما فيما يتعلق بالصنعة الشعرية الماثلة في سائر المحسنات البديعية الأخرى المتعددة فنذكر منه مايلي:

ثالثا:الطباق و المقابلة:و الطباق أن تجمع بين متضادين،و منه قول النابغة:

تبدو كواكبه و الشمس طالعة لا النور نور و لا الإظلام إظلام.

حيث طابق بين النور و الظلام.أما المقابلة فهي تجمع بين شيئين متوافقين أو أكثر و بين ضديهما و من أمثلة في الشعر النابغة قوله:

و إن هبطا سهلا أثار اعجاجه و إن علوا خزنا نشطت جنادل

فبين قوله (هبطا،سهلا) و قوله (علوا،حزنا) مقابلة.و فائدة الطباق ابراز الصفات و تأكيدها بإبراز مقابلها و مضادها (و الضد يبرز حسنه الضد).

رابعا:المذهب الكلامي:و هو احتجاج المتكلم عن المعنى المقصود بحجة عقلية نقطع المعاند له فيه،و هو مأخوذ من علم الكلام الذي هو عبارة عن إثبات أصول الدين بالبراهين العقلية.

خامسا:رد الأعجاز على الصدور:و قد قسمه ابن المعتز ثلاثة أقسام الأول:ما وافق آخر كلمة في البيت آخر كلمة في صدره، و الثاني ما وافق آخر كلمة في البيت أول كلمة منه،و الثالث:ما وافق آخر كلمة منه بعض كلماته في أي موضع كان.ومن النوع الثاني من هذه الأقسام قول النابغة.

و عيرتني بنو ذبيان خشيته و هل على بأن أخشاك من عار.

سادسا: الإلتفات:وهو انصراف المتكلم من المخاطبة إلى الأخبار و من الأخبار إلى المخاطبة و ما يشبه ذلك و منه قول النابغة في مطلع معلقته:

يا دارمية بالعلياء فالسند أقوت و طال عليها سالف الأبد.

حيت انصرف من الخطاب إلى الإخبار بضمير الغيبة.

سابعا:تأكيد المدح بما يشبه الذم:و منه قول النابغة الذبياني:

ولاَ عَيْبَ فِيهِمْ غيْرَ أن سُيُفَهِمْ بِهِن فلول مِن قراع الكَمائِبَ.

ثامنا:التفريغ: و هو نوعان:أحدهما: أن يبدأ الشاعر بلفظة هي إما اسم أوصفه،ثم يكررها في البيت مضافة إلى أسماء وضعات بتفرع من جملتها أنواع من المعاني في المدح و غيره،و النوع الآخر يتفرع(هو الذي عليه عامة الناس) يكون بتفرغ معنى واحد من أصل واحد،إما في بيت أو أبيات.و هو أن يصدر الشاعر كلامه باسم منفى بـ"ما"...إلخ.

تاسعا:التكميل: و هو أن يأتي المتكلم أو الشاعر بمعنى من معاني المدح أو غيره من فنون الشعر و أغراضه، ثم يرى مدحه بالاقتصار على ذلك المعنى فقط غبر كامل،فيكمله بمعنى آخر،كمن أراد مدح انسان بالشجاعة و رأى مدحه بالاقتصار عليها دون الكرم مثلا غبر كامل فيكمله بذكر الكرم أو البأس و ما أشبه.

عاشرا: التذييل:و هو أن يذيل المتكلم كلامه بجملة بتحقق فيها ما قبلها من الكلام،و تلك الجملة على قسمين:قسم لا يزيد عن المعنى الأول و إنما يؤتى به للتوكيد و التحقيق،و قسم يخرجه المتكلم مخرج المثل السائل ليحقق به ما قبله(و هذا القسم الاخير سماه بعضهم بالتمثيل،ومن هذا الباب قول النابغة الذبياني:

وَلَستُ بمشبق أَخالا تلمه على شعث،أي الرجال المهذل؟

فقوله(أي الرجال المهذب؟)من أحسن تذيي وقع فيه الشعر.

حادي عشر:الاعتراض:و يسمى الحشو،و هو أن تدرج في الكلام ما يتم المعنى بدونه و منه قول النابغة:

لِعُمْرِهْ وَ مَا عُمْرِي عَلَى بِهَيِنٍ لَقَدْ نَطَقَتُ بَطَلا عَلى الأَقَارِعِ.

فأدرج وما عمري علي بهين.

ثاني عشر:سلامة الاختراع من الاتباع:و هو أن يخترع الأول معنى لم يسبق إليه و لم يتبع فيه و منه قول النابغة:

تُرَاهِنُ خَلْفَ القَوْمِ خَزَرَا عُيُونَهَا جُلُوسَ الشُيُوُخَ فِي ثِيَابِ الأَرَانِبِ

ثالثا عشر:التفويف: واشتقاقه من الثوب الذي فيه خطوط بيض.

رابع عشر:الترشيح:وحده أن يؤتى بكلمة لا تصلح لضرب من المحاسن حتى يؤتى بلفظة تؤهلها لذلك، و من ترشيح التشبيه قول النابغة:

إذا استنزلوا عنهن للموت أرقلوا إلى الموت إرقال الجمال المصاعب

فإنه رشح بالاستعارة في قوله(أرقلوا) إلى التشبيه في قوله:إرقال الجمال.

خامس عشر:ائتلاف القافية مع ما يدل عليه سائر البيت:و هو أن يمهد الناثر لسجعه فقرته أو الناظم لقافية بيته تمهيدا تأتي القافية به متمكنة في مكانها،مستقرة في قرارها،مطمئنة في موضعها غير نافرة و لا قلقة.

سادس عشر:المقارنة:و هو أن يقرن الشاعر الاستعارة بالتشبيه أو المبالغة أو غير ذلك من المعاني.

سابع عشر:المناقضة:و هو تعليق الشرط على نقيضين:ممكن و مستحيل و مرتد المتكلم المستحيل دون الممكن،ليؤثر التعليق عدم وقوع المشروط فكأن المتكلم ناقص نفسه في الظاهرة إذ شرط وقوع أمر بوقوع نقيضه.

ثامن عشر:المبالغة أو الغلو"في الوصف" و مما جاء في المبالغة في شعر النابغة قوله:

قَعَدَ السُلُوقِي المِضَاعَفِ نَسْجُه وَ تُوقَد بالصفَاحِ نَارَ الحباحبَ.

تلك أهم الانماط و الألوان البديعية التي اشتمل عليها شعر النابغة و الشاعر في معظمها لا يقصد إليها قصدا من أجل ذاتها و إنما يأتي بها بسيرة التناول قريبة المأخذ و تكلف و لا تعمل فيها.

خاتمة:

و في ختام هذا البحث نستنتج أهم النتائج التي تتمثل فيما بلي:

- ❖ إن وصف الشكل الخارجي للكتاب فهو مستطيل الشكل ذو لونين الازرق في واجهة الأساسية و الأبيض في الجهة الخلقية.
- ❖ أما بالنسبة لمحتوى الكتاب يحتوي على مقدمة و خمسة فصول و الفهرس.
- ❖ أما بالنسبة للمصادر الأساسية التي اعتمد عليها الكاتب هي ديوان النابغة الذبياني.
- ❖ إن مؤلفات الكاتب سعد سليمان حمودة فهي متنوعة و تتمثل الأكثر في البلاغة العربية؟
- ❖ كذلك تطرقنا إلى تلخيص الكتاب من ناحية مضامينه و مميزات الكتاب و أيضا ملاحظات حوله،أما بالنسبة لشخصية الكاتب فلم نجد أي معلومات عنه في مواقع التواصل الاجتماعي.

قائمة المصادر و المراجع

- النابغة الذبياني،الديوان،تحقيق عبد الرحمن يلام،دط،المكتبة الأصلية،بيروت1929.

- إيليا حاوي،فن الهجاء و تطوره عند العرب،دط،دار الثقافة.

- صلاح رزق،الشعر الجاهلي السياق و الملامح،أهم القضايا و أبرز الأعلام.د،ط،دار الغريب،القاهرة.

- علي نجيب عطوي،النابغة الذبياني شاعر المدح،ط1،دار الكتب العلمية،بيروت.

الفهـــــرس:

العنـــوان **الصفحة**

شكر و تقدير

اهداء

مقدمة.....أ

الفصل الأول:دراسة الشكل الخارجي للكتاب

المبحث الأول:شرح العنوان ووصف الشكل الخارجي:.....2

1- شرح العنوان.....2

2- وصف الشكل الخارجي.....3

المبحث الثاني:محتوى الكتاب.....4

المبحث الثالث:المصادر الأساسية التي اعتمد عليها الكاتب و مؤلفاته.....6

1- المصادر الأساسية التي اعتمد عليها الكاتب.....6

2- مؤلفات الكاتب.....6

الفصل الثاني:البناء الداخلي للكتاب

المبحث الأول:ملخص مضامين الكتاب.....8

1-تقاليد الشعرية في الجاهلية.....8

أ-بنية القصيدة القديمة و موضوعاتها.....8

ب- عناصر العامة في الشكل و المضمون.....9

ج- الالتزام في بعض عناصر الصياغة و اللغة.....11

2-الشعر بين الأصالة و الالتزام.....12

أ – الشعر بين الابداع والالتزام.....12

ب- عناصر التفرد عند الجاهلية.....14

3- النابغة و القبيلة.....15

أ-النابغة و الغميون في الحيرة.....15

ب- النابغة وآل جفنة في الشام.....17

ج- النابغة و القبيلة(علاقته بقبائل العرب الأخرى.....18

أولا:موقفه من حلفاء القبيلة بني أسد بن خزيمة.....19

ثانيا:النابغة و أعدا القبيلة(عامر بن صعصة و عبس بن ريث بغيض).....21

د- السياسة الداخلية للقبيلة(المنازعات بين بطون القبيلة و موقف النابغة منها.....23

4- ديوانه و موضوعات شعره.....25

أ- ديوانه 25

ب- موضوعات شعره و اتجاهاته.....27

أولا:المديح و الاعتذار.....28

ثانيا:الفخر و الهجاء.....30

ثالثا:شعر الوصف.....32

رابعا الرثاء.....33

خامسا:في شؤون القبيلة.....36

سادسا:شعر الغزل.....36

المبحث الثالث:ملاحظات حول النقد و الاسلوب).....39

1- اللغة و أساليب الصياغة.....39

1- اللغة:عناصرها العامة.....40

ب- الاعتذار:لغته و أساليبه.....42

ج- لغة المديح.....56

د- الشعر السياسي و أساليبه.....60

هـ-أساليب الصنعة الشعرية.....64

مميزات الكتاب.....70

ملاحظات حول الكتاب.....70

خاتمة.....73

قائمة و المصادر و المراجع.....75

الملخص.....76

الفهرس.....78

الملخص:

من دراستنا لكتاب لغة التصوير الفني في شعر النابغة الذبياني للدكتور سعد سليمان حمودة بأنه يقوم على أساس تصور ما عن مناحي الابداع الفني المتعددة التي تميز بها شعر هذا الشاعر،كما توصلنا أيضا إلى أنه تحدث عن أغراض الشعر عند النابغة و كذلك جوانب أخرى و هي اللغة و أساليب الصبغة و ذلك من خلال البنية اللغوية للقصيدة الشعرية.

الكلمات المفتاحية :

اللغة ، التصوير الفني ، النابغة الذبياني

Résumé:

De notre étude du livre "Le langage de la photographie artistique dans la poésie d'Al-Nabigha Al-Dhibani" du Dr Saad Suleiman Hammouda, qu'il est basé sur une perception des différents aspects de la créativité artistique qui distingue la poésie de ce poète. Et les méthodes de teinture à travers la structure linguistique du poème poétique.

les mots clés :

Langage, photographie artistique, Al-Nabigha Al-Dhubyani

Summary:
From our study of the book “The Language of Artistic Photography in the Poetry of Al-Nabigha Al-Dhibani” by Dr. Saad Suleiman Hammouda, that it is based on a perception of the various aspects of artistic creativity that distinguished this poet’s poetry. And the methods of dyeing through the linguistic structure of the poetic poem.
key words :
Language, artistic photography, Al-Nabigha Al-Dhubyani